كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

مصطلح المضارعة في لسان العرب لابن منظور
دراسة صوتية في ضوء علم اللغة

إعداد

د/ محمد رشاد عبدالسلام المسيني
مدرس العلوم اللغوية بكلية التربية جامعة دمنهور

(العدد الأربعون)
(الإصدار الأول ـ الجزء الأول)
(١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م)

مصطلح المضارعة في لسان العرب لابن منظور دراسة صوتية في ضوء علم اللغة

محمد رشاد عبد السلام المسيني
قسم العلوم اللغوية، كلية التربية، جامعة دمنهور، مصر.
البريد الإلكتروني: m_rashad_ar@edu.dmu.edu.eg

الملخص:
المضارعة تفاعل بين الصفات الصوتية للحروف أثناء عملية النطق، ينتج عن هذا التفاعل اتباع حرفٍ لحرفٍ آخر، وهذه التبعية هي نتاج التفاوت الواضح في درجات القوة بين صفات الحرفين؛ لذا تهدف الدراسة إلى الكشف عن مصادر قوة الحرف وبيان مدى تأثير صفة الحرف وموقعه في عملية المضارعة بين الأصوات مع استقراء شواهد الظاهرة من كلام العرب؛ فجاء عنوان الدراسة (مصطلح المضارعة في (لسان العرب) لابن منظور دراسة صوتية في ضوء علم اللغة). وتأتي جدية هذا الموضوع من كونه يقدم طرحًا مفصلاً للمدلولات المرادفة لمصطلح المضارعة من خلال تتبع آراء اللغويين في هذا الشأن؛ بهدف التأصيل للمصطلح. كما يستقصي شواهد المضارعة في معجم لسان العرب لابن منظور، مع تقديم التفسيرات الصوتية المفصلة لهذه الشواهد من خلال عرض آراء اللغويين قدامى ومحدثين. وقد انتهجت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي القائم على تتبع ظاهرة المضارعة في معجم لسان العرب مع تحليل الشواهد وتفسيرها في ضوء الدرس اللغوي قديمًا وحديثًا. وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم قسمين: القسم الأول: مصطلح المضارعة بين القدماء والمحدثين ، ويهتم بالتنظير للمصطلح من خلال تتبع آراء القدماء والمحدثين في هذا الشأن. القسم الثاني: دراسة تطبيقية لمصطلح المضارعة في معجم لسان العرب لابن منظور، وفيه: المضارعة بالتأثر الجزئي

المدبر حالة اتصال الصامتين. المضارعة بالتأثر الجزئي المدبر حالة انفصال الصامتين. المضارعة بالتأثر الجزئي المقبل حالة اتصال الصامتين. المضارعة بالتأثر الجزئي المقبل حالة انفصال الصامتين. وكل مبحث فيه مسائل سأذكرها تفصيلاً في مواضعها من البحث، وأردفت تلك المباحث بخاتمة بينت فيها أهم النتائج التي انتهى إليها البحث، وذيلته بثبت للمصادر والمراجع التي استقى منها البحث مادته.

الكلمات المفتاحية:

المضارعة، لسان العرب، ابن منظور، دراسة صوتية، علم اللغة.

The Term of Assimilation in Ibn Manẓūr's “Lisān al-ʿArab”: A Phonological Study in the Light of Linguistics

Mohamed Rashad Abdel Salam Al-Messini
Department of Linguistics, Faculty of Education, Damanhour University, Egypt.
Email: m_rashad_ar@edu.dmu.edu.eg

Abstract:

Assimilation is an interaction among phonetic characteristics during the articulation process, which results in the following of one letter to another. Additionally, this dependency is the outcome of the apparent disparity in the degrees of strength between the features of the two letters. Therefore, the present research aims to uncover the sources of the strength of the letter and to show the extent of the effect of the letter's characteristics and position in the assimilation process among phonemes with extrapolation of the evidence of the phenomenon (i.e., Assimilation) from the words of the Arabs. Hence, the present study is entitled as ''the Term of Assimilation in Ibn Manzour's “Lissan El Arab”: An Phonological Study in the Light of Linguistics''. The significance of this study comes from the fact that it provides a detailed account of the connotations of the term "Assimilation" by tracking the views of linguists in this regard with the aim of consolidating the term. The study also examines the evidence of assimilation in the dictionary of “Lisān al-ʿArab” of Ibn Manẓūr, while providing detailed phonetic explanations of these pieces of evidence by presenting the opinions of ancient and modern linguists. In this study, the researcher employs the descriptive and analytical approach that is based on investigating the phenomenon of assimilation in the dictionary of Lisān al-ʿArab with the analysis and interpretation of evidence in the light of the ancient and modern linguistics. Consequently, the nature of the research has required that it be divided into two sections as

follows Section One: The term of assimilation between the ancient and the modern linguists, and it is concerned with theorizing the term by tracing the opinions of the ancients and modernists in this regard. Section Two: An applied study of the term ''assimilation'' in the dictionary of Lisān al-ʿArab of Ibn Manẓūr, in which four sub-sections are as follows: Assimilation of regressive partial influence in case of two consonants connection. Assimilation of regressive partial influence in case of two consonants disconnection. Assimilation of progressive partial influence in case of two consonants connection. Assimilation of progressive partial influence in case of two consonants disconnection. Each section presents issues that are explored in detail in the research. At the end of these sections, there is a conclusion that provides the most important findings of the research. Lastly, the list of references from which the research drew its material is provided.

Keywords: Assimilation, Lisān al-ʿArab, Ibn Manẓūr, APhonological Study

المقدمة

الحمد لله ، نحمده على ما علّم ونشكره على ما أنعم ، وأصلي على خيرة خلقه القائم من تبليغ رسالته بواجب حقه ،المبعوث إلى العالمين بلسانٍ عربيّ مبين محمدٍ نبيه الأمين وأسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعدُ؛ ، فلما كان التغير يحدث للغة في مختلف جوانبها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية ، ولما كانت الكلمة مزيجًا من الأصوات المتجاورة ، وهذا التجاور يخضع لقوانين اللغة من التآلف والتنافر فمن الطبعي إذن حدوث التأثير والتأثر بين الأصوات بعضها وبعض وفقًا للمعطيات التي تمنحها اللغة لمتكلميها. وليست العربية ببعيدة عن هذا التأثر شأنها في ذلك شأن سائر اللغات ، ؛لذا اتجهت في هذا البحث نحو دراسة التغير الذي يحدث في بعض أصوات الكلمة عند تآلفها أو تركبها في نسق معين ،ولعل من مظاهرهذا التغير الحادث بين أصوات الكلمة ظاهرة المضارعة أو المماثلة باصطلاح المحدثين من علماء اللغة .

ومصطلح المماثلة هو أحد المصطلحات اللغوية التي دخلت إلى الدراسات اللغوية العربية الحديثة ترجمةً للمصطلح الغربي Assimilation وهذا المصطلح هو الأكثر ذيوعًا وانتشارًا في الكتابات اللغوية الحديثة في مقابل مصطلح المضارعة الذي شاع وكثر في كتابات اللغويين القدماء ولا مشاحة في الاصطلاح، وإنما آثرت استعمال (المضارعة) عنوانًا للبحث ليتناسب مع مادته التي جمعتها من لسان العرب لابن منظور ؛حيث استخدم المضارعة مصطلحًا يمثل الظاهرة دون غيره من المصطلحات ؛ لذا جاء عنوان الدراسة : مصطلح المضارعة في لسان العرب لابن منظور دراسة صوتية في ضوء علم اللغة.

والمضارعة تفاعل بين الصفات الصوتية للحروف أثناء عملية النطق، ينتج عن هذا التفاعل اتباع حرفٍ لحرفٍ آخر، وهذه التبعية هي نتاج التفاوت الواضح

في درجات القوة بين صفات الحرفين . ولقد بذل علماء اللغة – على اختلاف عصورهم – جهودًا لايمكن إغفالها في دراسة المضارعة بوصفها ظاهرة صوتية أساسها التغير الصوتي الذي يعتري الكلمة أثناء عملية النطق ، إذ بينوا التغيرات التي تلحق بالكلمة في السياقات النطقية ،كما اهتموا بالكشف عن القوانين الصوتية التي تنظم عملية النطق ،وقدموا التفسير الصوتي لتلك التغيرات الحادثة في الأصوات.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

١- الكشف عن مصادر قوة الحرف وبيان مدى تأثير صفة الحرف وموقعه في عملية المضارعة بين الأصوات .

٢- رصد مظاهر التغير الصوتي في الحروف.

٣- استقراء شواهد المضارعة من كلام العرب .

٤- تقديم التفسيرات الصوتية لشواهد المضارعة .

منهج البحث :

انتهجت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي القائم على تتبع ظاهرة المضارعة في معجم لسان العرب ، مع تحليل الشواهد وتفسيرها في ضوء الدرس اللغوي قديمًا وحديثًا، واستعنت بالمنهج التاريخي في تتبع دراسات القدماء والمحدثين للتنظير لظاهرة المضارعة.

الدراسات السابقة :

درس المضارعة نفر كثير من اللغويين بدءًا من سيبويه حتى عصرنا الحديث، وقد استفاد البحث من دراسات القدماء مثل: (كتاب سيبويه) ، و(المقتضب) للمبرد و(الخصائص) (وسر صناعة الأعراب) لابن جني ، (وشرح المفصل) لابن يعيش

وغيرهم من اللغويين، كما استفاد أيضًا من دراسات المحدثين لظاهرة المضارعة بمصطلحها المترجم (المماثلة) عند الدكتور إبراهيم أنيس ، والدكتور عبدالصبور شاهين، والدكتور رمضان عبدالتواب وغيرهم من العلماء المحدثين. غير أن ثمة دراسات أفردت المضارعة(المماثلة) بالدرس أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

١- المماثلة الصوتية دراسة نظرية تطبيقية، للباحث محمود عبدالرحيم عبدالرحمن محمود،رسالة ماجستير إشراف أ.د/حازم علي كمال الدين، كلية الآداب جامعة جنوب الوادي ٢٠٠٣م، قدم الباحث في القسم الأول من رسالته تنظيرًا للمصطلح ، وتكلم في القسم الثاني منها عن دور المماثلة في تشكيل المستويات الصوتية من خلال الحديث عن الإعلال ، والإبدال ، والإمالة، والإدغام.

٢- تلمس أثر المماثلة في نمو المعجم العربي دراسة صوتية معجمية، للدكتور/مهدي أسعد عرار، بحث منشور بمجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة العدد١٠١ لسنة ٢٠٠٣م، عالج في هذا البحث دور المماثلة في إثراء المعجم العربي من خلال دراسته لنماذج من المواد المعجمية التي اشتملت على شواهد للماثلة ودرسها دراسة معجمية.

٣- المماثلة دراسة صوتية تشكيلية، للدكتور رسلان بني ياسين، بحث منشور بحوليات جمعية كليات الاداب ، المجلدالأول/العدد١/لسنة ٢٠٠٤م،تحدث فيه عن المماثلة عند القدماء والمحدثين فذكر أنواعها ومظاهرها من خلال حديثه عن الاطباق والانفتاح ،والشدة والرخاوة ،وانتقال مجرى النفس، والانسجام الصوتي واللهجات، والإبدال.

٤- المماثلة الصوتية بالقلب في البنية المعتلة الربع الثاني من القرآن الكريم أنموذجًا، للدكتور إحسان فؤاد عباس، بحث منشور بمجلة القادسية للعلوم الإنسانية المجلد الثاني عشر/العدد ١٤/٢٠٠٩م.

٥- المماثلة الصوتية بين الصوامت في (الدر المصون) للسمين الحلبي(ت:٧٥٦هـ)دراسة بين النظرية والتطبيق للدكتور ياسر رجب عزالدين عبدالله ، بحث منشور بمجلة كلية اللغة العربية بأسيوط العدد/٣٥الجزء الأول٢٠١٦م، تحدث فيه عن أنواع المماثلة فقسمها إلى جزئية وكلية ثم ذكر أنواع التأثر الحادث بين الأصوات.

٦- المماثلة مصطلح قديم جديد، للباحثة سميرة عبدالمالك، بحث منشور بمجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية المجلد٨/العدد٣/٢٠١٨م،قدمت فيه الباحثة عرضًا نظريًا للمصطلح بين القدماء والمحدثين ولم تزد.

والدراسات السابقة تسير في اتجاه يختلف عن مجال دراستنا لموضوع البحث سواء في المنهج أو في مادة الدراسة.

ما تضيفه الدراسة:

تأتي جدية هذا الموضوع من كونه يقدم طرحًا مفصلاً للمدلولات المرادفة لمصطلح المضارعة من خلال تتبع آراء اللغويين في هذا الشأن بهدف التأصيل للمصطلح.كما يستقصي شواهد المضارعة في معجم لسان العرب لابن منظور، مع تقديم التفسيرات الصوتية المفصلة لهذه الشواهد من خلال عرض توجيهات اللغويين قدامى ومحدثين في هذا الشأن .

مادة الدراسة:

تقوم مادة هذه الدراسة على :

أ- استقراء شواهد المضارعة في معجم (لسان العرب) لابن منظور.

ب- توجيهات اللغويين لتلك الشواهد.

مكونات البحث :

يتكون هذا البحث من مقدمة ، وقسمين بين مقدمة و خاتمة ، ثم ثبت بالمصادر والمراجع ،أما المقدمة : فهي ما نحن بصددها، نتعرض فيها إلى :

موضوع البحث ، وأهميته ،، والهدف من دراسته ، والمنهج المُتبَع في الدراسة ، والدراسات السابقة ، ومادة الدراسة.

وأمّا القسم الأول: فعنوانه مصطلح المضارعة بين القدماء والمحدثين ، ويهتم بالتنظير للمصطلح من خلال تتبع آراء القدماء والمحدثين في هذا الشأن.

والقسم الثاني: دراسة تطبيقية لمصطلح المضارعة في معجم (لسان العرب) لابن منظور، وفيه أربعة مباحث على النحو الآتي::

المبحث الأول: المضارعة بالتأثر الجزئي المُدْبر حالة اتصال الصامتين، وفيه مطلبين:

١- المضارعة بالاستعلاء : قلب السين صادًا إذا جاورت حروف الاستعلاء ، وفيه ثلاث مسائل:

أ- قلب السين صادًا إذا جاورت صوت الطاء .

ب- قلب السين صادًا إذا جاورت صوت الخاء.

ت- قلب السين صادًا إذا جاورت صوت الغين.

٢-المضارعة بالجهر: وفيه ثلاث مسائل:

أ- قلب الصاد زايًا إذا جاورت صوت الدال.

ب- قلب السين زايًا إذا جاورت صوت الدال.

ت- قلب السين زايًا إذا جاورت صوت القاف.

المبحث الثاني: المضارعة بالتأثر الجزئي المُدْبر حالة انفصال الصامتين،وفيه مطلب واحد:

١- مضارعة بالاستعلاء ، وفيه خمس مسائل:

أ- قلب السين صادًا عند الطاء والفاصل حرف واحد.

ب- قلب السين صادًا عند الطاء والفاصل بينهما حرفان.

ت- قلب السين صادًا عند القاف والفاصل حرف واحد.

ث- قلب السين صادًا عند القاف والفاصل حرفان.

ج- قلب السين صادًا عند الغين والفاصل حرف واحد.

المبحث الثالث: المضارعة بالتأثر الجزئي المُقْبل حالة اتصال الصامتين ، وفيه مطلبين:

١- مضارعة بالجهر، وفيه مسألة واحدة:

أ- قلب تاء الافتعال دالاً إذا جاورت صوت الجيم.

٢- مضارعة بالاستعلاء ، وفيه مسألة واحدة :

أ- وذلك بقلب تاء الافتعال طاءًا بعد الصاد .

المبحث الرابع: المضارعة بالتأثر الجزئي المُقْبل حالة انفصال الصامتين، وفيه مطلب واحد:

١-المضارعة بالاستعلاء : وفيه مسألة واحدة:

أ- قلب السين صادًا إذا جاورت القاف وبينهما فاصل حرف واحد.

الخاتمة : بينت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ثم أردفت ذلك بثبت للمصادر والمراجع التي استقى منها البحث مادته، واللهَ أسأل التوفيق والسداد ، والحمد لله رب العالمين.

القسم الأول

مصطلح المضارعة بين القدماء والمحدثين

أولاً : المعنى اللغوى للمضارعة :

المضارعة لغةً : المشابهة قال ابن فارس:"فأما المضارعة فهي التشابه بين الشيئين،قال بعض أهل العلم:اشتقاق ذلك من الضَّرع كأنهما ارتضعا من ضرعٍ واحدٍ"(١)، والمضارعة للشيء : أن يضارعه كأنه مِثْلهُ أو شبْهُهُ(٢) ، وقيل المضارعة : المشابهة والمقاربة ' قال الأزهري : " والنحويون يقولون للفعل المستقبل مضارع ؛ لمشاكلته الأسماء فيما يلحق من الإعراب ، والمضارع من الأفعال : ما أشبه الأسماء وهو الفعل الآتي والحاضر ، والمضارع في العروض ... سُمي بذلك لأنه ضارع المُجْتَت(٣) ".

ثانياً : مصطلح المضارعة عند القدماء :

شغل مصطلح المضارعة اهتمام القدماء من اللغويين والنحاة ، وفي مقدمتهم إمام النحاة سيبويه(ت : ١٨٠هـ) فمن يقرأ كتاب سيبويه يجده قد درس هذه الظاهرة ضمن مواضيع الإبدال ، والإدغام ، والإمالة ، والإعلال ، وهنا يتبادر إلى الذهن تساؤل : ما صلة هذه الموضوعات بظاهرة المضارعة ؟ والجواب أن الإبدال والإدغام والإمالة والإعلال كلها ظواهر صوتية تسعى إلى تحقيق التماثل أو التكيف

(١) مقاييس اللغة : ضرع ،٣٩٦/٣.

(٢) كتاب العين للخليل بن أحمد ،باب العين والضاد والراء معهما(ضرع).

(٣) لسان العرب : ضرع .

الصوتي فيما بينها لأجل التيسير وتخفيف الجهد والمشقة في النطق وهذا يشير إلى أن المضارعة جزءٌ لا يتجزأ من هذه الظواهر اللغوية .

وقد أشار سيبويه إلى المصطلح في مواضع كثيرة من كتابه بدأها بقوله : " هذا باب الحرف الذي يُضَارَعُ به حرف من موضعه والحرف الذي يضارع به ذلك الحرفُ وليس من موضعه " [١] وأحسب أن هذا القصد للمصطلح كان نواةً لفهم أكثر اللغويين للمضارعة قديمًا وحديثًا ، فمن هذا العنوان فهم أن المضارعة تحصل بين صوتين متجاورين أثّر أحدهما فى الآخر بإبدال المتنافر منهما صوتًا مشابهًا أو مقاربًا للصوت الآخر المجاور له ؛ ليضارعه ، ولا يكون مطابقًا له كليةً كي لا يفنى فيه ؛ لأن المضارعة – كما تقدم – المشابهة والمقاربة [٢].

وعلى هذا فالمضارعة فى فكر سيبويه نوعان : الأول : مضارعة حرف لحرف من موضعه ، والآخر : الحرف الذي يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه . ولعلنا نلحظ من دراسة (كتاب سيبويه) أن مدلول المضارعة لم يستقر على تسمية واحدة لديه ؛فقد سماه في موضع آخر بالبدل ؛ قال : " هذا باب حروف البدل في غير أن تدغم حرفًا في حرف وترفع لسانك من موضع واحد"[٣].

وأطلق عليه فى موضع ثالث مصطلح (التقريب) وقصد به التقريب بين المبدل والمبدل منه ، قال : " فإن كانت السين في موضع الصاد وكانت ساكنة لم

(١) كتاب سيبويه ٤/٤٧٧ .

(٢) راجع : في اللغة العربية دراسة وصفية تحليلية بين القدامى واللسانيات العربية الحديثة ، نسرين عبد الله شنوف ص٣٩٧ .

(٣) الكتاب ٤/٢٣٧ .

يجز إلا الإبدال إذا أردت التقريب " [١] ومثّل سيبويه لذلك بإبدال السين زايًا إذا جاورت الدال وذلك لتقريب الصوتين المتجاورين من خلال صوت الزاي الذي يشترك مع المُبدل منه (السين) في المخرج والصفير ويشترك مع المقرّب منه (الدال) في صفة الجهر، يقول سيبويه في ذلك معللاً : " وذلك قولك في التسدير : التزدير ، وفي يسدل ثوبه : يزدل ثوبه ... وإنما دعاهم أن يقربوها ويبدلوها أن يكون عملهم من وجه واحد وليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد " [٢].

ولا تقف تسمية سيبويه لمصطلح المضارعة عند هذا الحد بل تعداه إلى أسماء أخرى كـ (القلب) إذ عنون له بقوله : " هذا باب ما تقلب فيه السين صادًا في بعض اللغات " [٣] وبيَّن في هذا الباب العلة في قلب السين صادًا والمسبب لذلك القلب ، حيث ذكر أن القاف هي المسئولة عن قلب السين صادًا في تلك اللغة، وقصد باللغة هنا اللهجة ، قال : " وتقلبها – الضمير للسين – القاف إذا كانت بعدها في كلمة واحدة نحو : صُقْت وصَبَقْتُ . وذلك أنها من أقصى اللسان ... فلما كانت كذلك وأبدلوا من موضع السين أشبه الحروف بالقاف ليكون العمل من وجه واحد وهي الصاد ؛ لأن الصاد تَصَّعَّدُ إلى الحنك الأعلى للإطباق " [٤].

ومن النصوص السابقة يتضح الآتي:

١ – أن مصطلح المضارعة – على اختلاف أسمائه – عند سيبويه قوامه شيئان : المخرج والصفة فهما الأساس في عملية المضارعة بين الصوامت ،

(١) الكتاب ٤/٤٧٨ .
(٢) السابق ٤/٤٧٨ .
(٣) السابق ٤/٤٧٩ .
(٤) السابق ٤/٤٧٩ – ٤٨٠ .

فالمخرج عبّر عنه بقوله : " هذا باب الحرف الذي يُضَارع به حرف من موضعه"[١] ومثّل له بالصاد الساكنة إذا كان بعدها الدال في نحو : مصدر ، وأصدر ، والتصدير قال : " فأما الذي يضارع به الحرف الذي من مخرجه فالصاد الساكنة إذا كانت بعدها الدال ، وذلك نحو : مصدر ، وأصدر ، والتصدير ... فضارعوا به أشبه الحروف بالدال من موضعه ، وهي الزاي " [٢].والمعروف أن الصاد والزاي من مخرج واحد ، فهما – عند سيبويه – مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا [٣]. وأما الصفة فإن الزاي تشارك الدال جهرها قال : " وليس شيءٌ أشبه بالزاي من موضعها من الدال ، وهي مجهورة مثلها وليست مطبقة كما أنها ليست مطبقة " [٤].

٢- سبق سيبويه اللغويين في فهم القوانين الصوتية التى تُنظم عملية النطق ، ومن هذه القوانين قانون اختزال الجهد ، ومفاده أن الإنسان في نطقه لأصوات اللغة ، يميل إلى الاقتصاد في المجهود العضلي ، وتلمس أسهل السبل من أجل الوصول إلى ما يهدف إليه من إبراز المعاني [٥].

(١) الكتاب ٤/٤٧٧ .

(٢) السابق ٤/٤٧٧ – ٤٧٨ .

(٣) السابق ٤/٤٣٣ .

(٤) السابق ٤/٤٦٨ .

(٥) ينظر : دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ص٣٧٢ ، الأصوات اللغوية عبد القادر عبد الجليل ص٢٦٥ ، القوانين الصوتية التى تحكم بنية الكلمة العربية المماثلة والمخالفة فى القرآن الكريم ، زحزوح نسيمة ص١٦ .

ويظهر هذا الفهم جليًا في تعليل سيبويه لأسباب المضارعة في أكثر من موضع بقوله : " إنما دعاهم أن يقربوها ويبدلوها أن يكون عملهم من وجهٍ واحد"[١]. وقوله : " وليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد " [٢].

ويتجلى هذا الفهم لتلك القوانين الصوتية عند تفسيره لقلب السين صادًا في بعض اللهجات إذا جاورتها القاف ، فالسين والصاد أسليتان غير أن السين حرف مستفل والصاد مستعلٍ مفخم ، ولهذه الصفات فى الصاد انسجم مع صوت القاف لاستعلائها هي الأخرى فحسن هذا القلب للتناسب في الصفة وفي ذلك قال سيبويه: " وذلك أنها – الضمير للقاف – من أقصى اللسان ... وتصعدت إلى ما فوقها من الحنك الأعلى .. فلما كانت كذلك أبدلوا من موضع السين أشبه الحروف بالقاف ليكون العمل من وجه واحد وهي الصاد ؛ لأن الصاد تَصَعَّد إلى الحنك الأعلى للإطباق " [٣].

ومعنى هذا أن اختزال الجهد يتمثل في أن الصاد تَصعّد إلى الحنك الأعلى لتحقق الإطباق فتكون بذلك في نفس المسار الذي يسلكه اللسان للنطق بصوت القاف من مخرجها من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى فهي مطبقة مثل الصاد .

وقد سار المبرد (ت: ٢٨٥هـ) على نهج سيبويه في تسمية المضارعة بالتقريب ، ويظهر ذلك في : " باب ما تُقلب فيه السين صادًا وتركها على لفظها أجود " حيث علل لهذا القلب قائلاً : " وذاك لأنها – الضمير للسين–الأصل ، وإنما

(١) الكتاب ٤/٤٧٨ ، ٤/٤٨٠ .
(٢) السابق ٤/٤٧٨ .
(٣) السابق ٤/٤٨٠ .

تقلب للتقريب مما بعدها ، فإذا لقيها حرفٌ من الحروف المستعلية قُلبت معه ليكون تناولهما من وجه واحد " [١].ويُنأنَّ المبرد لا يقبل التيسير النطقي إذا أخلّ بمطلب الحفاظ على الأصل.

أما ابن السراج (ت: ٣١٦هـ) فلم يزد كلامه – في هذا الشأن– شيئًا عما قاله سيبويه ، إذ عقد للمضارعة بابًا أخذ تسميته من سيبويه فقال : " باب الحرف الذي يُضَارع به حرف من موضعه والحرف الذي يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه " [٢] ونقل في هذا الباب كلام سيبويه بنصه دون زيادة [٣].

وبرزت أهمية مصطلح المضارعة في الدراسات الصوتية بدراسة ابن جني (ت: ٣٩٢هـ) له في ثلاثة مؤلفات لها من الثقل والأهمية فى المجال اللغوي ما تعجز الأقلام عن وصفه ، فجاء كتاب سر صناعة الإعراب في مقدمة مؤلفات ابن جني من حيث الانشغال بدراسة المضارعة ، فأشير إلى المصطلح ضمن كلام ابن جني عن مذهب العرب في مزج الحروف بعضها ببعض ، وسمى المصطلح بالتقريب والمضارعة متبعًا في ذلك من سبقه من اللغويين ، قال : " وكذلك الحرفان إذا ضورع بأحدهما صاحبه نحو : " مَزْدَرٍ " و " تَزْدِير " ، أو أُدْنيَ منه تقلبه إلى حرف آخر صريح نحو : " صَبَقْتُ " في " سَبَقْتُ " ، و " صُقْتُ " في " سُقْتُ " ، و " صَوِيق " في " سَوِيق " [٤].

(١) المقتضب ٣٦٠/١ .
(٢) الأصول في النحو ٤٢٩/٣ .
(٣) السابق ٤٢٩/٣ ، ٤٣٠/٣ ، ٤٣١/٣ .
(٤) سر صناعة الإعراب ٨١٦/٢ .

غير أن نظرة ابن جنى للتقريب تختلف عن سابقيه من اللغويين؛ إذ يراه عاملاً رئيسًا في المضارعة وليس المضارعة ذاتها ، فليس التقريب غايةً في نفسه وإنما وسيلة لتحقيق الانسجام الصوتي بين الصوت المُقرب والصوت المقرب منه يقول : " فأما تقريب الحرف من الحرف فليس ذلك التقريب بينهما بُمصيِّر للمقرّب إلى حرف يجاور المقرّب منه وإنما هي مضارعة " [١] وقدم ابن جني تفسيرًا صوتيًا كتفسير سيبويه لقلب السين صادًا فرأى أن قلب السين من " سُقْتُ " صادًا لأجل القاف؛ قال:" فليست الصاد أختًا للقاف ولا مجاورة لها كالكاف والجيم ؛ ألا ترى أن القاف من أصل اللسان والصاد من صدره وأسلته ، وإنما جمع ما بينهما ما فيهما من الاستعلاء " [٢] .

وابن جني هنا يريد أن يقول أن السين لما كانت بعيدة عن القاف مخرجًا وصفةً ، أرادوا أن يقربوها من القاف فأبدلوها من موضعها أي من نفس المخرج بأشبه الحروف بها فجاءوا بالصاد لتناسب القاف في استعلائها. وعليه فيكون التقريب أهم العوامل الرئيسة لعملية المضارعة بين الصامتين ولهذه الأهمية آثر ابن جني استخدامه فى كتاب (الخصائص) دليلاً على المضارعة فذكره في أكثر من موضع من هذا الكتاب [٣].

وإذا توجهنا شطر المُؤَلَّف الثالث وهو كتاب المنُصِف نجد ابن جني يسمي المضارعة بالتجنيس وذلك في باب ما تُقلب فيه تاء افتعل عن أصلها ولا يتكلم بها

(١) سر صناعة الإعراب ٨١٧/٢ .
(٢) السابق ٨١٧/٢ .
(٣) ينظر : الخصائص ١٤٢/٢ ، ١٤٣/٢ ، ١٤٤/٢ .

على الأصل البتة [١] فعند تفسيره لاستعمال (اصطبر) بدلاً من (اصتبر) رغم أن الأخيرة هي الأصل علل عدم نطق تاء الافتعال على أصلها لكون الفاء من افتعل أحد حروف الإطباق قال " فأرادوا تجنيس الصوت وأن يكون العمل من وجه واحد بتقريب حرف من حرفٍ كما قالوا في مَصْدَقٍ : مَزْدَقٌ ، وفي " مَصْدَر : مَزْدَرٌ " ، فأبدلوا من الصاد –وهي مهموسة – حرفًا من مخرجها يقرب من الدال وهو الزاي لتوافقها في الجهر ...كل ذلك ليكون العمل من وجه واحد ، فهذا يدلك من مذهبهم على أن للتجنيس عندهم تأثيرًا قويًا " [٢].وهنا يتبين لنا أن فهم ابن جني للمضارعة لا يختلف عن فهم سيبويه فبينهما تطابق فهدف المضارعة عند الرجلين التيسير النطقي المفهوم من عبارتهما "أن يكون العمل من وجه واحد"[٣]

أما الصيمري (من علماء القرن الرابع الهجري) فأطلق على المضارعة مصطلح المشاكلة فى أكثر من موضع فى كتابه التبصرة والتذكرة [٤] من ذلك ما جاء فى باب إبدال الصاد والزاي قال: " الصاد تبدل من السين في الصراط ، والأصل : السِّراط بالسين ، وإنما أبدلت صادًا ؛ لأن الطاء مستعلية ، والسين ليست كذلك ، فأبدلوا منها حرفًا من مخرجها فيه الإطباق والاستعلاء طلبًا للمشاكلة ومنهم من يطلب المشاكلة بالجهر فيبدل السين زايًا ؛ لأن الطاء حرف مجهور ، والسين ليس بمجهور ، فأبدلوا منها الزاي ؛ لأنها من مخرجها وموافقةٌ لها بالصفير وهي مجهورة ليتشاكل الحرفان " [٥].

(١) المنصف شرح كتاب التصريف ٣٢٤/٢ .

(٢) المنصف٣٢٤/٢ ومابعدها.

(٣) الكتاب ٤٨٠/٤، المنصف٣٢٤/٢ ومابعدها.

(٤) ينظر : التبصرة والتذكرة ٨٥٥/٢ ، ٨٧٠/٢ .

(٥) التبصرة والتذكرة ٨٧٠/٢ .

ولم يختلف الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) عن سيبويه فى تسمية المضارعة بهذا الاصطلاح كذلك سماها التقريب [١].

وسار ابن يعيش (ت: ٦٤٣هـ) على نهج ابن جني فأطلق على المصطلح ثلاثة أسماء هي : المضارعة والتقريب والتجنيس ، يقول :" وقد حملهم طلب التجانس وتقريب الصوت بعضه من بعض على أن أبدلوا من التاء دالاً في غير (افتعل) وذلك في نحو قولهم : " دَوْلَجٌ " في " تَوْلَج " كأنهم رأوا التاء مهموسة ، والواو ومجهورة ، فأبدلوا من التاء الدالَ ؛ لأنها أختها في المخرج وأخت الواو في الجهر ، فتحصل المجانسة في الصوت " [٢].

وشرح ابن يعيش مصطلح المضارعة في أكثر من موضع من كتابه منها قوله : " وأمَّا المضارعة ، فأن تنحو بالصاد نحو الزاي ، فتصير حرفًا مخرجه بين مخرج الصاد ومخرج الزاي " [٣] وكان مصطلح (التقريب) الأكثر ورودًا في كلام ابن يعيش للتعبير عن المضارعة فقد أورده في أكثر من موضع من كتابه[٤].

ويكاد ابن يعيش ينفرد عن سابقيه من اللغويين بأن جعل الإبدال والمقاربة بين الحروف على ثلاثة أضرب : حرف يجوز فيه الإبدال والمضارعة ، وحرف لا يجوز فيه إلا الإبدال ، وحرف لا يجوز فيه إلا المضارعة [٥] ، ومثّل لكل قسم من هذه الأقسام ؛ فالقسم الأول : ما يجوز فيه الإبدال والمضارعة مثّل له بحال الصاد

(١) ينظر : المفصل ص٣٧٣ وما بعدها .
(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٤١٠/٥ .
(٣) السابق ٤١٦/٥ .
(٤) ينظر : شرح المفصل ٤١٠/٥ ، ٥١٦/٥ ، ٥٢٠/٥ ، وما بعدها ، ٤١٤/٥ .
(٥) شرح المفصل ٤١٧/٥ .

مع الدال في(أَصْدر) ، فالصاد مهموس مطبق ، فضارعوا بها نحو الزاي ولم يبدلوها زايًا – يقصد زايًا خالصة – محافظة على الإطباق ، وأما الإبدال فيها فلقوة مناسبة الصاد الزاي لأنها من مخرجها وأختها في الصفير " [١].

والقسم الثاني مثَّل له بحال السين مع الدال فى يسدل فليس فيه إلا البدل وعلل ذلك بأن " السين ليس فيها إطباق يحافظ عليها ، فتجوز المضارعة لأجله كما جازت فى الصاد " [٢].

والقسم الثالث وهو المقتصر على المضارعة ، ومثّل له بحال الشين المعجمة مع الدال في (أَشْدَق) حيث ضارعوا بالشين نحو الزاي ؛لأنها وإن لم تكن من مخرج الزاي فإنها قد استطالت حتى خالطت أعلى الشين فقربت من مخرجها وعلل ذلك بقوله : " لأنه مهموس جاور مجهورًا ، وفيه تفشٍّ يتصل بتفشيه حتى يُخالط موضع الزاي ، فاقتضى ذلك أن يضارع به الزايُ ، فلا يبدل زايًا لبعد ما بينه ، وبين مخرج الزاي [٣].

وإذا انتقلنا إلى القرن السابع الهجري نجد ابن الحاجب (ت: ٦٤٦هـ) يستخدم مصطلح المضارعة ضمن حديثه عن الإبدال ، ولم يختلف فهمه للمصطلح عن سابقيه ولم يزد على كلامهم فى هذا الشأن شيئًا [٤] مثله فى ذلك مثل رضي الدين الاستراباذي (ت: ٦٨٦هـ) إذ نقل كلام القدماء بداية من سيبويه وحتى ابن يعيش لذا تعددت أسماء المصطلحات المرادفة لمصطلح المضارعة ، فلم يستقر

(١) شرح المفصل ٤١٧/٥ .
(٢) السابق ٤١٧/٥ .
(٣) السابق ٤١٧/٥ .
(٤) ينظر : الإيضاح فى شرح المفصل ٤١٣/٢ ، ٤١٥/٢ .

على مصطلح بعينه فمرة يسميه المضارعة [١] وأخرى يسميه التقريب [٢] وثالثة يسميه (التناسب) وهذا أول مرة يظهر فيها هذا المصطلح – على حد علمي –في كتب النحاة ، وهو يتوافق واصطلاح المحدثين (المناسبة) وجاء في معرض حديثه عن الصاد الساكنة الواقعة قبل الدال زايًا صريحة أو إشرابها صوت الزاي ، وفسر ذلك صوتيًا بقوله : " أما الإبدال ؛ فلأن الصاد مطبقة مهموسة رخوة ، وقد جاورت الدال بلا حائل من حركة وغيرها ، والدال شديدة غير مطبقة ، ولم يبدلوا الدال كما فى تاء افتعل نحو (اصطبر) لأنها ليست بزائدة كالتاء فتكون أولى بالتغيير ، فغيروا الأولى لضعفها بالسكون بأن قربوها من الدال بأن قلبوها زايًا خالصة فتناسبت الأصوات ؛ لأن الزاي من مخرج الصاد وأختها في الصفير ، وهي تناسب الدال في الجهر وعدم الإطباق [٣].

ثالثاً : مصطلح المضارعة عند المحدثين :

شغل مصطلح المضارعة اهتمام اللغويين المحدثين وعنايتهم، غير أنهم سموه بالمماثلة ، ولا عجب في ذلك ، فالقدماء أنفسهم لم يستقروا على مدلول واحد للمضارعة كما سلف ، واللفظان – المضارعة والمماثلة – متساويان من حيث الدلالة ، فالمضارعة لغةً : المشابهة والمقاربة [٤] ، والمماثلة لغةً : المشابهة والمقاربة [٥].

(١) ينظر : شرح شافية ابن الحاجب ٢٣١/٣ ، ٢٣٢/٣ وما بعدها .
(٢) السابق ٢٣١/٣ وما بعدها .
(٣) السابق ٢٣٢/٣ .
(٤) لسان العرب : (ضرع) .
(٥) السابق : (مثل) .

والمحدثون في دراستهم للمصطلح لم يختلفوا عن الأوائل القدامى من اللغويين في فهمهم للظاهرة فتشابهت آراؤهم في كثير من الأحيان و آراء اللغويين القدامى، بل بنيت آراؤهم على تقعيد القدماء، فالدكتور كمال بشر مثلاً يرى أن التقاء الصاد الساكنة – وهو صوت مهموس – بالطاء يقربها أو يشاكلها بالزاي – وهو صوت مجهور – أي يصير صوتًا مجهورًا أو مجهرًا " [1] وقد استخدم مصطلحات القدامى كالتقريب والمشاكلة في التعبير عن المضارعة .

وخير دليلٍ على تمسك المحدثين بأصولهم ما ذهبوا إليه من أن المماثلة هي الظاهرة التي سماها سيبويه ومن جاءوا بعده بالمضارعة حينًا والتقريب حينًا آخر [2] ، والمماثلة في رأيهم تأثر صوتين متجاورين بعضهما ببعض بهدف إحداث نوع من المماثلة أو المشابهة بينهما ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات أو المخارج ، وهذا التأثر يمكن تسميته على حد قولهم بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة[3].

(١) علم الأصوات ، كمال بشر ص٣٨٨ .

(٢) ينظر : الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ص٢٠٣،وينظر: أثر القراءات فى الأصوات والنحو ، عبدالصبور شاهين ،ص٢٣٥ .

(٣) راجع : الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، ص١٧٨ – ١٨٠ بتصرف ، أثر القراءات فى الأصوات والنحو (أبو عمرو بن العلاء) ، عبدالصبور شاهين ،ص٢٣٥ . وينظر:ظاهرة المخالفة الصوتية ودورها في نمو المعجم العربي،د/أحمد عبدالمجيد هريدي، ص١٢، وينظر : في البحث الصوتي عند العرب ، خليل إبراهيم العطية ص٧٠.

وينقل لنا رمضان عبد التواب تعريف (دانيال جونز D. Gones) المماثلة بأنها : " عملية استبدال صوت بصوت آخر تحت تأثير صوت ثالث قريب منه في الكلمة أو في الجملة " (١).

ووصف أحمد مختار عمر المماثلة Assimilation بأنها أحد أنواع العوامل المورفونيمية التى تتدخل في التحليل المورفيمى وضرب لها مثالاً من الإيطالية كلمة (amico) – وتعنى صديق – وجمعها (amicai) وفسّر ذلك تفسيرًا صوتيًا بيّن فيه آلية التحول في النطق بالمفرد (أميكو) إلى نطق الجمع (أميكوي) فقال : " حيث جُذبت الـ C نحو الطبق تحت تأثير عامل المماثلة لصوت العلة الأمامي (i) الدالة على الجمعية " (٢).ونقل لنا تعريفًا للماثلة بأنها " التعديلات التكيفية للصوت بسبب مجاورته – ولا نقول ملاصقته – لأصوات أخرى أو هى تحول الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة إما تماثلاً جزئيًا أو كليًا " (٣).

رابعاً : مصطلح المضارعة (المماثلة) عند علماء الغرب :

شغل مصطلح (المضارعة) أو (المماثلة) اهتمام علماء الغرب ، فكان ممن درسها المستشرق الألماني(برجشتراسر) وعنوّن لها بالمماثلة Assimilation وربط بينها وبين الإدغام عند اللغويين العرب القدامى ، فرأى أن حروف الكلمة مع توالي الأزمان ، كثيرًا ما تتقارب بعضها مع بعض في النطق وتتشابه ، وهذا

(١) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ، رمضان عبدالتواب ،ص٣٠ ، وينظر : المدخل في علم الأصوات المقارن ، صلاح حسنين ص١٢٨

(٢) أسس علم اللغة ، أحمد مختار عمر ص١٢٨.

(٣) ينظر : دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ص٣٧٨ .

التشابه نظيرٌ لما سماه قدماء العرب إدغامًا [١].وعليه فالمضارعة – من نظر برجشتراسر– قائمة على التشابه بين الحروف داخل الكلمة . وعرَّفها (ماريو باي) بأنها " جعل الصوتين غير المتماثلين متماثلين " [٢] وعرّفها بروسنان Brosnahan بأنها : " التعديلات التكيفية للصوت حين يجاور أصواتًا أخرى [٣]

وبعدُ فيظهر مما تُقدم أن اللغويين قديمهم وحديثهم قد أوْلوا المضارعة جلّ اهتمامهم على اختلاف تسميتها فى عباراتهم ، واختلاف الأسماء للمصطلح الواحد لا يعني الاضطراب فى فهمه ، بقدر ما يعكس مرونة المصطلح واتساع جوانبه ليتقبل كل تأويل ويسع الآراء المقولة فيه ، ولعل ما دعاهم إلى هذا الاهتمام ما لهذه الظاهرة الصوتية من الأثر البالغ في جماليات الشكل والمضمون ؛ وذلك لكونها تهدف إلى تحقيق الانسجام الصوتي بين الأصوات داخل الكلمة الواحدة ، ومن ثمَّ تحقيق الانسجام الإيقاعي بين الوحدات الصوتية المكونة للجملة والكلام بشكل عام .

ونخلص من هذا العرض لجهود اللغويين قديمًا وحديثًا في الكشف عن هذه الظاهرة الصوتية أن المضارعة أو المماثلة باصطلاح المحدثين يمكن تفسيرها كالآتي :

١- تتأثر الأصوات بعضها ببعض في الكلمة الواحدة أثناء عملية نطق الوحدات الصوتية داخل الكلام [٤].

(١) التطور النحوي للغة العربية ، برجشتراسر ، ترجمة د/ رمضان عبد التواب ص٢٩ .
(٢) أسس علم اللغة ماريو باي ص١٤٧ .
(٣) علم الصرف الصوتي ، عبد القادر عبد الجليل ص١٤٦ .
(٤) راجع : الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ص١٧٨ .

٢- تختلف درجة التأثر من صوت إلى آخر وفق قوانين صوتية يحددها النظام الصوتي للغة .

٣- يهدف هذا التأثر إلى إحداث نوع من المماثلة أو المضارعة بين صامتين متجاورين – وليس متلاصقين بالضرورة – ليقرب أحدهما من الآخر إما في المخرج وإما في الصفة .

٤- ينتج عن هذا التقارب إحلال صامت جديد يحقق التكيف الصوتي بين الوحدات الصوتية بما يمتلكه من خصائص مشتركة بينه بينُ الصوت المقرّب من ناحية وبينه وبين الصوت المقرب منه من ناحية أخرى .

* أسباب حدوث المضارعة بين الأصوات :

كشفت عبارات اللغويين عن وجود عدة أسباب دعت إلى حدوث المضارعة بين الأصوات يمكن إيجازها فيما يلي :

١- الجنوح إلى الخفة والسهولة في النطق ، فالمضارعة عملية نطقية منظمة لها ميكانيكية خاصة تخضع لقواعد وقوانين صوتية ، أي أنها ليست عملية اعتباطية ، وتهدف إلى اختصار المجهود العضلي أثناء عملية نطق الكلام تيسيرًا على المتكلم ، وهذا يظهر في عبارات اللغويين القدامى بدءًا من سيبويه إذ أشار إلى ذلك بقوله : " ليكون عملهم من وجه واحد ، وليستعملوا ألسنتهم في ضربٍ واحد " [١] وتبعه في ذلك ابن جني [٢] كما يتضح اختصار الجهد في عبارة الصيمري

(١) كتاب سيبويه ٤/٤٧٨ .

(٢) ينظر : المنصف ٢/٣٢٤ وما بعدها .

" ليخفَّ عليهم النطق به " [١] وفي تعليل ابن يعيش : " لأن ذلك مما يثقل " [٢] ، وقوله: " فكرهوا الخروج من حرف إلى حرف ينافيه " ، " فلما كان بين جرسيهما – يقصد ما بين الصاد والدال – هذا التنافي " [٣].وقول الرضي : " لأن التَصَعَّدَ من منخفض إلى مستعلٍ يثقل في النطق " [٤] وقول السيوطي : " فثقلَ عليهم الاستعلاء بعد التّسفل ، لما فيه من الكلفة " [٥].

ولعل في عبارة سيبويه وابن جني ومن تبعهما :" ليكون عملهم من وجه واحد"[٦] ما يدل على سبقِ سيبويه علماء الغرب إلى القوانين الصوتية التى تنظم عملية الكلام ؛ لذا يظل كتاب سيبويه هو المصدر الذى يستقي منه لغويو العصر مادتهم ، ولا عجب أن نرى مستشرقًا ألمانيًا كبرجشتراسر يصرح في محاضراته التى ألقاها في الجامعة المصرية عام ١٩٢٩ بأن التشابه – المماثلة – أكثر التأثير فيها يرجع إلى الأعصاب والعضلات ، وكيفية حركتها ، وذلك أن نتيجة التشابه أبدًا تسهيل واختصار النطق " [٧] ، وليزداد الأمر وضوحًا يضرب لنا المستشرق الألماني مثالاً كلمة (جنب) ، فإذا نُطقت على شكلها بالنون لزم مد اللسان نحو الثنايا العليا وإعماده على أصولها ، ثم يُجذب اللسان إلى الوراء ، ونطبق الشفتين ، وإذا نطقت بالميم – لأجل التقارب بين الميم والباء من ناحية المخرج – فنقول (جمب)

(١) التبصرة والتذكرة ٨٥٣/٢ .
(٢) شرح المفصل ٤١٤/٥ .
(٣) السابق ٤١٦/٥ .
(٤) شرح شافية ابن الحاجب ٢٣٠/٣ .
(٥) المزهر ٤٦٩/١ .
(٦) الكتاب ٤٧٨/٤ .
(٧) التطور النحوي ، برجشتراسر ص٣٣ وما بعدها .

وتستغني عن حركة اللسان بتقديم إطباق الشفتين لحظة، وكل التشابهات أو أكثرها على هذا المثال " [١].

ويوضح لنا إبراهيم أنيس أن اللغة تميل إلى تقليل الاختلاف بين الأصوات تيسيرًا على المتكلم ، وذلك من خلال تفسيره لقلب تاء الافتعال طاءً في قولنا " اظتلم " لتصبح " اظطلم " فيقول : " الظاء قد جاورت التاء مجاورة مباشرة مع اختلافهما فى أمورٍ ثلاث :

أ- الإطباق ، لأن الظاء مطبقة والتاء غير مطبقة .

ب- الظاء كثيرة الرخاوة ، والتاء صوت شديد .

ج- الظاء مجهورة ، والتاء مهموسة .

وبتقريب مسافة الخُلف بينهما أمكن أن يصبح الفعل (اظطلم) فلما زاد التقريب بينهما فوق هذا أصبح الفعل (اظّلم) [٢].

٢- السبب الثاني فى حدوث المضارغة: وجود قوة ذاتية في الصوت المؤثّر ناشئة عن اشتماله على عناصر صوتية أكثر من الصوت المتأثِّر [٣] وفسر بعضهم بعضهم هذه القوة الذاتية بأنها قوة داخلية في الصوت المؤثر كأن يكون أكثر قوة أو أكثر مقاومة أو أكثر استقرارًا أو أكثر امتيازًا [٤] فوجود النظام الصوتي نتيجة لقانون من التوازن ؛ إذ ينشأ بين جميع الأعضاء التى تتعاون على التصويت نوع

(١) التطور النحوي ، برجشتراسر ص٣٤ .

(٢) الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ص١٨٤ .

(٣) أثر القراءات في النحو والصرف ، عبد الصبور شاهين ص٢٣٨ .

(٤) السابق ص٢٣٨ ،وينظر: ظاهرة الإبدال بين المماثلة والمخالفة قراءة جديدة في ميكانيكية النطق ، مجدي حسين ص١٣٥ .

من الاتفاق الذي بمقتضاه يميل كل واحد منها بالوضع الذي يتخذه إلى أن ينسجم مع أوضاع الأعضاء الأخرى أو يتطلب مجهودًا أعظم من حركات الأعضاء الصوتية ، ووفق المجهود المبذول من تلك الأعضاء تصنف صفات الأصوات ودرجات كل صوت من حيث القوة والضعف [١].

وفسّر الدكتور عبد الصبور شاهين الصفات الذاتية التى تجعل الصوت قويًا فقسمها إلى : صفات قوة لا يمكن التنازل عنها وهي :

١- الاستطالة .

٢- التكرير .

٣- الصفير .

٤- الغُنَّة .

٥- اللين .

٦- المد .

وصفة قوة يمكن التنازل عنها أحيانًا وهي الإطباق [٢] وضرب مثالاً لذلك بصوت الصاد إذ يتميز بالصفير والإطباق ، ومعنى الصفير أنه أشد احتكاكًا بمخرجه عند صدوره ، فهو أكثر وضوحًا في السمع ، فكان من العسير إحداث تأثير فيه إلا مع أخويه (السين والزاي) مع الاحتفاظ بالإطباق[٣].

(١) راجع : اللغة لفندريس ص٦٣ .

(٢) أثر القراءات في النحو والصرف ص٢٣٨ .

(٣) السابق ص٢٣٨ .

٣- السبب الثالث : وجود قوة موقعية ، تتمثل في كون الصوت المؤثر يشكل بداية مقطع فى حين يحتل الصوت المتأثر نهاية المقطع السابق وهذا – كما ذكره عبد الصبور شاهين – خاص بالمضارعة الرجعية فقط [١] أو الإدغام الرجعي ، ولنضرب لذلك مثالاً من المضارعة بين السين والزاي لأجل القاف فى مثال " سيبويه " يسدل عندما تنطق يزدل ، ويمكن تفسير ذلك على النحو التالي :

- الصوت المؤثر (الدال) لجهرها .
- الصوت المتأثر (السين) لهمسها .
- قلبت السين من مخرجها زايًا لتناسب الدال فى الجهر ، وتناسب السين مخرجًا وصفيرًا .
- لما كان التأثير من الأقوى (الدال) وهى صوت لاحق سمي التأثر رجعيًا.

وبالنظر إلى التحليل المقطعي لكلمة (يسدل) نلحظ أنها تتكون من مقطعين من النوع المتوسط المغلق باعتبار الوقف وبيانهما كالآتي :

يَسْ + دُلْ ، ويرمز لكلاهما بـ ص ح ص .

وعليه فالدال (الصوت المؤثر) وقعت فى بداية المقطع (دُلْ) ووقعت السين (الصوت المتأثر) نهاية المقطع (يَسْ) .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الموقعية وحدها ليست العامل الرئيس فى ميكانيكية إحلال صامت محل صامت آخر للتقريب بين صامتين بينهما نبوّ في

(١) ينظر : أثر القراءات في النحو والصرف، ص٢٣٨ .

الصفات فهناك عامل آخر لا يمكن تجاهله بأي حال من الأحوال هو قوة الصفة فقد يكون الصوت المؤثر نهاية مقطع مما يعني أن موقعه لا يمنحه سلطة التأثير بقدر ما يمتاز به من صفات تكون هى الباعث الأول فى التغيير ونضرب لذلك مثالاً بقلب تاء الافتعال دالاً إذا جاورت صوت الدال ، وذلك عندما ننطق (ادتعي): (ادْدعي) قبل الإدغام وتفسير ذلك على النحو التالي :

التاء صوت مهموس ، والدال صوت مجهور ، فتأثرت التاء المهموسة بالدال المجهورة فقلبت دالاً من موضعها لاشتراك التاء والدال فى المخرج لتصبح الكلمة ادْدَعي ، ثم حدث الإدغام لأجل التماثل فصارت الكلمة ادَّعى . وبالنظر إلى التحليل المقطعي للبنية (ادّتعى) نجدها كالتالي :

ادْ + تَ + عَى.

ح ص + ص ح + ص ح ح

فالصوت المؤثّر (الدال) وقع في نهاية المقطع (ادْ) فضلاً على ضعفه بتسكينه، والصوت المتأثر (التاء) بداية مقطع تالٍ للمقطع الأول وهو متحرك وهنا لا أثر لموقع الدال في عملية التأثير على صوت التاء وإنما صفة الجهر للدال هي من أثرت في التاء .

وقد أشار ابن جني إلى قوة الصفة فى التأثير من خلال تناوله لقلب السين صادًا لأجل القاف في (سُقْتُ) [1] فالتحليل المقطعي للبنية السابقة هو : سُقْ + تُ ويرمز لهذين المقطعين بالآتي: ص ح ص + ص ح .

(١) ينظر : سر صناعة الإعراب ٨١٧/٢ .

والتفسير الصوتي يوضح أن السين المرققة المستفلة تأثرت بالقاف المفخمة وهى حرف مستعلٍ ، فقُلبت السين صادًا لتناسب القاف في استعلائها فنطقت : " صُقْتُ " .

ومن التحليل المقطعي السابق تبين أن القاف وهى الصوت المؤثّر تمثل نهاية مقطع بدايته الصوت المتأثر وهو السين ، فالمؤثر والمتأثر وقعا في مقطع واحد ، مما يجعلنا نستنتج أن قوة الموقعية تكاد تنحصر في المضارعة الرجعية ، أما المضارعة التقدمية فتقوم الصفة بدور الريادة في التأثير .

٤- التجاور المباشر :

تحصل المضارعة فى أكثر الأحوال بين الحروف المتجاورة [١] بلا فصلٍ وتقل مع وجود فاصل بين الحرفين ، فمجاورة الأصوات بعضها لبعض في الكلام المتصل هي السر فيما قد يصيب بعض الأصوات من تأثر [٢] لذا اشترط بعض اللغويين التجاور المباشر بين الصامتين لتحقيق التماثل أو المضارعة ، فلابد للصوتين من التقاء مباشر فلا يفصل بينهما ولو بالحركة [٣] ولا يتم هذا إلا حين يكون الصوت الأول مشكلاً بالسكون مثل : افتعل من ذَكَر : اذْتَكر[٤] .خلافًا لسيبويه ؛ فقد أجاز المضارعة على تباعد الأصوات ومثل لذلك بـ " مصادر " و " الصراط " قال : " وربما ضارعوا بها وهي بعيدة نحو : مصادر ، والصراط لأن الطاء كالدال

(١) ينظر : التطور النحوي ، برجشتراسر ص٣٣ ، دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ص٣٧٨ .

(٢) الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ص١٧٨ .

(٣) راجع : أثر القراءات في النحو والصرف ، عبد الصبور شاهين ص٢٣٩ .

(٤) ينظر : الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ص١٨٣.

، والمضارعة هنا وإن بَعُدت الدال بمنزلة قولهم : صويق ، ومصاليق ، فأبدلوا السين صادًا كما أبدلوها حين لم يكن بينهما شيءٌ في : " صُقْتُ ونحوه " [١].

٥- التطور اللغوي :

فاللغة العربية في تطورها إلى لهجاب الكلام الحديثة ، مالت ميلاً كبيرًا إلى تحقيق الانسجام الصوتي من خلال المضارعة بين الأصوات بعضها ببعض[٢].ومثاله : نطق المصريين وبعض البلاد العربية كلمة (السعتر) وهو النبات المعروف إذ ينطقونه (زعتر) [٣].

* أقسام المضارعة :

تعددت أقسام المضارعة بتعدد التصانيف التى صنفها لها علماء اللغة في كتبهم ، وهذا التعدد مرجعه ثلاثة أمور هي :

١- التأثير والتأثر بين الأصوات .

٢- التجاور في مقابل التباعد بين الأصوات .

٣- درجة التماثل بين الأصوات .

(١) الكتاب ٣٧٨/٤ .

(٢) الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ص١٧٨ .

(٣) راجع التطور اللغوي ، رمضان عبد التواب ص٤٨ .

فبمراعاة جانب التأثير والتأثر بين الصوتين تصنف المضارعة إلى :

أ- مضارعة تقدمية أو مقبلة [١] ، يلحظ فيها تأثير الصوت السابق في الصوت اللاحق Progressive Assimilation . ومثالها : تأثير الزاي فى تاء الافتعال بقلبها دالاً في نحو : ازتجر . والتفسير الصوتي يتضح في تأثر التاء المهموسة وهى صوت لاحق بالزاي المجهورة الصوت السابق ، فأبدلت التاء دالاً لتناسب الزاي في الجهر وتناسب التاء لأنهما من مخرج واحد .

ب- مضارعة رجعية مدبرة [٢] Regressive Assimilation يُبثُ التأثير فيها من الصوت اللاحق إلى الصوت السابق له ، ومثالها : تحويل فاء الافتعال إذا كانت واوًا إلى تاء فى " اتّعَد " . فالأصل : اوتعد ، ومثّل لها برحشتراسر بكلمتي (عَبَدْتُ) و " رَبَطْتُ " بإسقاط الدال والطاء نطقًا لاخطًا لتصير نطقًا : " عَبَتُّ " و (رَبَتُّ) ، فاتجاه التغير من الحرف التالي إلى السابق فأثرت (تاء الضمير) فى لام الفعل وقلبته إلى ما يشابهه في النطق وإن لم يعتبر التغير في الإملاء بخلاف ادّعى واضطجع اللذين يكتبان مثلما ينطقان " وعبدت وربطت لا تكتبان مثلما تنطقان ، بل إملاؤهما تابع لأصل حروفهما [٣].

(١) ينظر : التطور النحوي برجشتراسر ص٢٩ ، دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ص٣٧٩ .

(٢) السابق ص٢٩ ، السابق ص٣٧٩ .

(٣) التطور النحوى ص٣٠ .

وبمراعاة جانب التجاور بين الصوتين المؤثر والمتأثر ، تقسم المضارعة إلى:

أ- مضارعة تجاورية Contact Assimilation أو مماثلة متاخمة [١] وتعني الاتصال المباشر بين الصوتين مثل : " سُـقْتُ " و " صُـقْتُ " و " ازْتَجر " و " ازْدجر".

ب- مضارعة تباعدية أو مماثلة غير متاخمةAssimilation Distant [٢] وتعنى وجود فاصل بين الصوتين المؤثر والمتأثر ومثالها : " السراط " و " الصراط " فالألف فاصل بين السين والطاء ، والطاء تؤثر في السين لتفخيمها واستعلائها مقابل ترقيق السين واستفالها .

وبمراعاة درجة التماثل بين الصوتين المتجاورين ، تصنف المضارعة إلى :

أ- مضارعة كلية هدفها الإدغام : يتماثل فيها الصوتان تماثلاً تامًا أي يتحد الصوتان اسمًا ورسمًا ذاتًا وصفةً ، ولما كان أولهما ساكنًا وثانيهما متحركًا وجب الإدغام بسبب التماثل ، ومثّل برجشتراسر لهذا النوع من المضارعة بكلمة (آمنَّا) وأطلق عليه اسم التشابه الكلي وهو تشابه لأجل الإدغام ، فالنون المشددة نشأت عن نونين ، أولاهما لام الفعل ، والثانية الضمير ، فاتحادهما إدغام وليس بتشابه [٣] .

ب-مضارعة جزئية ليس هدفها الإدغام : وذلك حين لا يتطابق الصوت المؤثر مع الصوت المتأثر كما في " سُقْتُ " و " صُقْتُ " و " السّراط " و " الصّراط " وهذا

(١) دراسة الصوت اللغوي ص٣٧٩ .
(٢) السابق ص٣٧٩ .
(٣) راجع : التطور النحوي ص٢٩ .

النوع من المضارعة قد أشار إليه سيبويه في قوله : " هذا باب حروف البدل في غير أن تدغم حرفًا في حرفٍ " [١].

وزاد بعض اللغويين تصنيفًا آخر للمضارعة باعتبار المخرج وطريقة النطق فقسموها إلى :

أ- مضارعة من ناحية المخرج Point of Articulation Assimilation ويقصد بها انتقال الصوت من مخرجه الأصلى إلى مخرج آخر ، فيستبدل به أقرب الأصوات إليه في هذا المخرج الجديد [٢] ومثالها كلمة " جَنْب " فإن نونها تنطق ميمًا- كإقلاب في التجويد- ، فصار مخرجها من الشفتين بعد أن كان من طرف اللسان والثنايا العليا [٣]. وهذا الضرب من المضارعة مثّل له الدكتور إبراهيم أنيس بانتقال التاء من مخرجها في اتجاه أقصى الحنك لتستبدل بها الكاف التى تشركها فى الهمس والشدة وذلك في بعض اللهجات العربية القديمة يقولون في " عصيتَ " " عصيكا "[٤] .

والمضارعة في المخرج تتحقق في نطق " انبعث " و " انبرى " : "امبعث " و " امبرى " بنقل صوت (النون) تحت تأثير الباء من مخرجه الأصلى إلى مخرج الباء عن طريق تحويله إلى صوت (الميم) [٥].

(١) الكتاب ٢٣٧/٤ .

(٢) الأصوات اللغوية إبراهيم أنيس ص١٨٥ .

(٣) التطور النحوي ، برجشتراسر ص٣١ .

(٤) الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ص١٨٥ .

(٥) راجع : دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ص٣٨٠ ، الأصوات اللغوية عبد القادر عبد الجليل ص٢٨٩ .

ب- مضارعة في كيفية النطق بالصوت **Articulatory Assimilation** [١] أي طريقة الآداء النطقي كما في " سراط " المحولة إلى " صراط " وكما فى " ادتخر " المحولة إلى " ادّخر " .

ج- مضارعة بتغير المخرج والصفة : وهذا النوع من المضارعة أشار إليه برجشتراسر في كتابه التطور النحوي للغة العربية حيث رأي أن التغير الصوتي قد يصيب المخرج والصفات معًا ، وقصد بذلك تجرد الحرف عن طبيعته تمامًا فلا يبقى منه أثرٌ إلا المدة من الزمان التى كان يحتاج إليها لنطقه ؛ فإنها تضاف إلى مدة نطق الحرف الآخر ، فيضاعف ويشدد ذلك الحرف ، وضرب مثالاً لذلك كلمة "اتّصل" و " اتّسر " فأصل التاء المشددة فيهما تاء الافتعال مع فاء الفعل التى هي فى الأصل واو أو ياء على الترتيب وكلاهما مختلف عن التاء التى قلبتا إليها اختلافًا تامًا [٢].

(١) ينظر : دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ص٣٨٠ ، الأصوات اللغوية ص٢٩٠ .
(٢) راجع : التطور النحوي ص٣١ .

أقسام المضارعة بين الصوامت في لسان العرب في ضوء علم اللغة :

وفقًا لتوجهات علم اللغة الحديث ومراعاةً للجوانب الثلاثة المعتمدة في التصنيف وهى :

١- التأثير والتأثر بين الصامتين .

٢- مدى التجاور بين الصامتين في مقابل تباعدهما .

٣- درجة التماثل بين الصامتين .

يمكن تصنيف المضارعة في لسان العرب لابن منظور إلى أربعة أنواع على النحو التالى :

أولاً : مضارعة بالتأثر الجزئي المقبل حالة اتصال الصامتين .

ثانياً : مضارعة بالتأثر الجزئي المقبل حالة انفصال الصامتين .

ثالثاً : مضارعة بالتأثر الجزئي المدبر حالة اتصال الصامتين .

رابعاً : مضارعة بالتأثر الجزئي المدبر حالة انفصال الصامتين .

القوانين الصوتية التى تحكم عملية المضارعة:

المضارعة من حيث هي ظاهرة صوتية عملية تخضع لميكانيكية منظمة وليست مسألة اعتباطية ، بل تسير وفق قوانين صوتية محددة تعمل على تيسير وسهولة عملية النطق ، ولعل أهم هذه القوانين ما يلى :

١- **قانون الأقوى** Law of the stronger [١].

ومفاده أن الصوت القوي يؤثر في الصوت الضعيف في أثناء التشكيل الصوتي ، وضعف الصوت مبعثه إما تسكينه وإما موقعه في المقطع الصوتي وإما إمتداده النطقي [٢] . ورحم الله مكي القيسي(ت:٤٣٧هـ) إذ تكلم عن الحروف من حيث درجة قوتها وضعفها فعقد لذلك بابًا في الكشف سماه : " باب في معرفة الحروف القوية والضعيفة قال فيه : " اعلم أن الضعيف في الحرف يكون بالهمس وبالرخاوة فإذا اجتمعا في الحرف كان أضعف له ... واعلم أن القوة في الحرف تكون بالجهر وبالشدة وبالإطباق والتفخيم ، وبالتكرير ، وبالاستعلاء ، وبالصفير وبالاستطالة ، وبالغنة ، وبالتفشي ... فبهذه الصفات يقوى الحرف وبعدمها يضعف ، وكلّما تكررت فيه الصفة القوية كان أقوى للحرف وكذلك إذا تكررت في الحروف الصفة الضعيفة كان أضعف ، ومن الحروف ما يلزمه صفة قوية وصفة ضعيفة[٣].

(١) دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ص٣٧٢ ، الأصوات اللغوية ،عبدالقادر عبدالجليل ص ٢٦٨.

(٢) دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ص٣٧٢ .

(٣) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات ، مكي بن أبي طالب القيسي ١٣٧/١ وما بعدها .

٢- **قانون التردد النسبي (نظرية الشيوع)** [١] :

ويقضي هذا القانون بأن الأصوات الأكثر ترددًا في الكلام تكون عُرضةً لظواهر لغوية كالإبدال والإدغام [٢].

٣- **قانون الجهد الأقل (نظرية السهولة)** [٣] :

ومفاده أن الإنسان في نطقه يميل إلى تلمس الأصوات السهلة التى لا تحتاج إلى جهد عضلي ، فيبدل مع الأيام بأصوات لغته الصعبة نظائرها السهلة [٤] أو بعبارة أخرى أن المتكلم يحاول تحقيق حد أعلى من الأثر الصوتي بحد أدنى من الجهد أو تجنب التحركات النطقية التى يمكن الاستغناء عنها [٥] أي أن كثيرًا من الممارسات اللغوية في إطار أنشطتها الصوتية ناتجة عن تحقيق الحدود العليا من الأثر من خلال اختزال بعض الجهود المبذولة[٦].ولا شك أن للغويين القدامى سبقًا واضحًا في فهم هذه القوانين كما وضحت من قبلُ .

(١) الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ص٢٣٧ ، ودراسة الصوت اللغوي ص٣٧٥ ، والأصوات اللغوية ، عبد القادر عبد الجليل ص٢٦٤ .

(٢) ينظر : الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ص٢٣٧ ، ودراسة الصوت اللغوي ص٣٧٥ ، والأصوات اللغوية ، عبد القادر عبد الجليل ص٢٦٤ .

(٣) ينظر : الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ص٢٣٤ ،ص٢٤٢ ، دراسة الصوت اللغوي ،أحمد مختار عمر ص٣٧٢ ، الأصوات اللغوية ، عبد القادر عبد الجليل ص٢٦٥.

(٤) ينظر : الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ص٢٤٢ .

(٥) دراسة الصوت اللغوي ص٣٧٢ بتصرف .

(٦) راجع : الأصوات اللغوية ، عبد القادر عبد الجليل ص٢٦٥ وما بعدها .

القسم الثاني

دراسة تطبيقية لمصطلح المضارعة في معجم لسان العرب

لابن منظور(ت:٧١١هـ)

أولاً : المضارعة بالتأثر الجزئي المدبر حالة اتصال الصامتين .

ويقصد بها تلك المضارعة التى يكون فيها التأثير من الصوت اللاحق للصوت الذى يسبقه مباشرةً ولا يتطابق الصوتان تطابقًا تامًا وإنما يتطابقان تطابقًا جزئيًا يمنع الإدغام ، وتنقسم هذه المضارعة عند دراستنا للسان العرب قسمين :

المضارعة بالاستعلاء :

عرّف ابن جني الاستعلاء بقوله:" ومعنى الاستعلاء أن تتصعَّد في الحنك الأعلى" [١] أي رفع اللسان إلى الحنك الأعلى دون حدوث حالة انطباق مما يؤدي إلى خروج الصوت من أعلى الفم. [٢]، وتتمثل في الآتي :

قلب السين صاداً إذا جاورت حروف الاستعلاء :

والتفسير الصوتى لهذا القلب يسير وفق ميكانيكية النطق بالجهد الأقل أو ما يعرف بقانون اختزال الجهد سالف الذكر ، فقد أشار المبرد إلى ذلك النوع من الاقتصاد في المجهود العضلي بقوله فى باب ما تقلب فيه السين صادًا : " فإذا لقَيها حرف من الحروف المستعلية قلبت معه ليكون تناولهما من وجه واحد ... لأنهم إنما قلبوها وهذه الحروف بعدها ؛ لئلا يكونوا في انحدارٍ ثم

(١) سر صناعة الإعراب ٦٢/١ .

(٢) الأصوات اللغوية،عبدالقادر عبدالجليل ص٢٧٢ .

يرتفعوا"[١] ولهذا السبب ذهب ابن جني إلى أن السين إذا وقعت قبل الحرف المستعلي تقرّب منه بقلبها صادًا [٢] ومثّل لذلك بقولهم في " سُقْتُ " : " صُقْتُ " وفي السّوق : " الصَّوق " ، وفي " سَبَقْتُ " : " صَبَقْتُ " ، وفي " سَمْلَق " و " سَوِيق " : " صَمْلَق " و " صَويق " ، وفي " سالغ " و " ساخط " : " صالغ " و " صاخط " ، وفي " سَقر " : " صَقَر " [٣].

وقد وضح ابن يعيش مسوغات قلب السين صادًا فى تلك الحال بقوله : " إنما ساغ قلب السين صادًا إذا وقعت قبل هذه الحروف ، من قبل أن هذه الحروف مجهورة مستعلية ، والسين مهموس مستفل ، فكرهوا الخروج منه إلى المستعلي ، لأن ذلك مما يثقل ، فأبدلوا من السين صادًا ؛ لأن الصاد توافق السين في الهمس والصفير ، وتوافق هذه الحروف في الاستعلاء فيتجانس الصوت ولا يختلف " [٤] ووافقه الرأي فى هذا الشأن ابن الحاجب[٥].

والثقل كما يفهم من عبارة ابن يعيش سببه التَّصعّد من منخفض [٦] ، أي ثَقُلَ عليهم الاستعلاء بعد التَّسَفُل ، لما فيه من الكلفة [٧] وذلك لأن اللسان عند

(١) المقتضب ٣٦٠/١ وما بعدها .
(٢) الخصائص ١٤٢/٢ .
(٣) ينظر : سر صناعة الإعراب ٢١١/١ ، والمفصل للزمخشري ص٣٧٣ .
(٤) شرح المفصل لابن يعيش ٤١٤/٥ .
(٥) ينظر : الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ٤١٣/٢ .
(٦) شرح شافية ابن الحاجب للرضي الاستراباذي ٢٣٠/٣ .
(٧) المزهر ، للسيوطي ٤٦٩/١ .

النطق بالسين ينسفل بها إلى قاع الفم [١] ويرتفع نحو الطبق ارتفاعًا يقربه من الجدار الخلفي للحلق أثناء نطق الصاد [٢].

واشترط السيوطي لقلب السين صاداً ثلاثة شروطٍ هى :

١- أن تكون السين متقدمة على حروف الاستعلاء لا متأخرة عنها .

٢- أن تكون هذه الحروف مقاربة لها في الموقع لا متباعدة عنها .

٣- أن تكون السين هي الأصل ، فإن كانت الصاد هي الأصل لم يجز قلبها سينًا ؛ لأن الأضعف يُقلب إلى الأقوى ، ولا يقلب الأقوى إلى الأضعف [٣].

واشترط السيوطي تقدم السين ؛ لأن في تأخرها عن حروف الاستعلاء سهولة وخفة في النطق ولا كراهة فى ذلك قال : " فإذا تقدّم حرف الاستعلاء لم يُكره وقوع السين بعده ؛ لأنه كالانحدار من العلو ، وذلك خفيف لا كلفة فيه " [٤] وقوله : " الأضعفُ يُقلبُ إلى الأقوى ، ولا يُقلبُ الأقوى إلى الأضعف " فيه إشارة إلى قانون صوتي عُرف عند المحدثين بقانون الأقوى الذي صنعه اللغوي الفرنسي Maurice Grammont (جرامونت) وملخص قانون الأقوى Law of the stronger أنه حينما يؤثر صوتٌ في آخر ، فإن الصوت الأضعف بموقعه في المقطع ، أو امتداده النطقي هو الذي يكون عُرضةً للتأثر بالآخر [٥] ، وإن مضمون هذا القانون لهو

(١) المساعد على تسهيل الفوائد ، ابن عقيل ٢٤٧/٤ .

(٢) الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ص٢٠٥ .

(٣) المزهر ٤٦٩/١ .

(٤) السابق/٤٦٩ .

(٥) ينظر : دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ص٣٧٢ ، الأصوات اللغويةعبد القادر عبد الجليل ص٢٦٨ .

خير الأدلة على سبق اللغويين العرب القدامى لغويي الغرب إلى صياغة القوانين الصوتية التى تنظم عملية النطق .

ومن أمثلة المضارعة بالاستعلاء بقلب السين صاداً فى لسان العرب ما يلى :

أ- **قلب السين صاداً إذا جاورت صوت الطاء :**

جاء في اللسان : " والبَسْطَةُ : الزيادة والبَصْطَةُ ، بالصاد لغةٌ في البَسْطَة ، والبَسْطَةُ : السَّعَة " (١).

التفسير الصوتي :

تأثرت السين – المهموسة المنفتحة المستقلة الضعيفة بتلك الصفات فضلاً على ضعفها بالسكون – بالطاء المجهورة المطبقة المستعلية المفخمة القوية بتلك الصفات فضلاً على تحركها ، فلما اجتمعت الأضداد في النطق أبدلوا من السين حرفًا يوافقها في الصفير ومن مخرجها ويوافق الطاء في إطباقها واستعلائها وهو الصاد ، فصار عمل اللسان من موضع واحد ولم يخلوا بصفة الصفير التى في السين ؛ لأن الصاد تشاركها هذه الصفة .

(١) لسان العرب : بسط .

ب- **قلب السين صاداً إذا جاورت صوت الخاء كما في الآتي :**

جاء في اللسان :

١- **الصُّخْد** : " والسُّخْدُ : بَولُ الفصيل في بطن أمه ، والسُّخْدُ : الرَّهَلُ والصُّفْرةُ في الوجه ، والصاد في كل ذلك لُغْةٌ على المُضَارَعة [١].

٢- صخن : " ماءٌ صُخْنٌ ، لُغةٌ في سُخْن مُضارعة [٢].

٣- المصخ : " لُغْةٌ في المَسْخ مُضارِعة ، والمَصْخُ اجتذابك الشيءَ عن جوف شيءٍ آخر [٣].

٤- الوَصَخُ : لغةٌ في الوَسَخ مُضَارِعة [٤] ، والوسخ : ما يعلو الثوب والجلد من الدَّرن وقلة التَّعهَّد بالماء [٥].

التفسير الصوتي :

تشارك السين الخاء همسها ورخاوتها وتختلف عنها بكون السين حرفًا مستفلًا فيه صفير ، والخاء حرف مستعلٍ لا صفير فيه ولما كان الاستعلاء من علامات قوة الحرف تأثرت السين الضعيفة باستفالها فضلاً على سكونها بالخاء المستعلية القوية ، فضورع بالسين أشبه الحروف بها من موضعها – واضعين في اعتبارهم عدم

(١) لسان العرب : سخد ، صخد .
(٢) لسان العرب: ضحن .
(٣) السابق : مسخ ، وينظر : كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي ص١٨٦ .
(٤) اللسان : وصخ .
(٥) السابق : وسخ .

الإخلال بزوال السين وصفيرها – فأتوا بالصاد لتناسب السين مخرجًا (فكلاهما أسناني لثوي) وصفيرًا وتناسب الخاء في استعلائها .

ج- قلب السين صاداً إذا جاورت صوت الغين :

ومثاله ما ورد في لسان العرب في مادة (سَغْسغَ) ، قال ابن منظور : سَغْسَغَ الطعام سَغْسَغَةً : أَوْسَعَهُ دَسَمًا ، وقد حُكِيَتْ بالصاد [١] ، وجاء : " صغصغ رأسه بالدُهنِ صَغْصَغَةً وصِغْصَاغًا : لُغةٌ في سَغْسَغَهُ (حكاها قطرب) وهي مضارِعَة ... والسين والصاد يتعاقبان مع الخاء والغين والقاف [٢] وقال : " لأنهم كثيرًا ما يقلبون الصاد سينًا إذا كان في الكلمة قاف أو طاء أو غين أو خاء [٣].

التفسير الصوتي :

تشارك السين الغين رخاوتها وعدم الإطباق وتختلف عنها بكون السين حرفًا مهموسًا مستفلًا فيه صفير ، والخاء حرف مجهور مستعلٍ لا صفير فيه ولما كان الاستعلاء مع الجهر من علامات قوة الحرف تأثرت السين الضعيفة باستفالها وهمسها فضلاً على سكونها بالغين المجهورة المستعلية القوية ، فضورع بالسين أشبه الحروف بها من موضعها – واضعين في اعتبارهم عدم الإخلال بزوال السين وصفيرها – فأتوا بالصاد لتناسب السين مخرجًا (فكلاهما أسناني لثوي) وصفيرًا وتناسب الغين في استعلائها .

(١) لسان العرب : سغسغ .
(٢) السابق : صغصغ .
(٣) السابق : صقر .

ومما سبق يتضح أن:

*** المضارعة في جميع ما سُكِّن فيه حرف من حروف الصفير عند مجاورة حروف الاستعلاء قياس مطرّد .[١]**

*** مما يلفت الانتباه في قلب السين صادًا وجود علاقة بين الصوتين تعد الركيزة الأساسية في حدوث عملية المضارعة ، وهذه العلاقة نتجت عن ثلاثة أسباب :**

أولها : وجود اتحاد في المخرج بين السين والصاد فهما أسليتان .

ثانيها : أن الصوتين ينتميان لمجموعة الصوامت .

ثالثها : وجود صفات مشتركة بين السين والصاد وهي الصفير ، وبين الصاد وحروف الاستعلاء وهي الاستعلاء .

٢- المضارعة بالجهر:

معنى المجهور:"أنه حرف أُشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت[٢]"،والجهر يحدث نتيجة اهتزاز الأوتار الصوتية عند مرور الهواء بها أثناء النطق بالصوت[٣]، وهذا الاهتزاز أو التذبذب يحدث نغمة موسيقية تختلف درجةً وشدةً باختلاف عدد الحركات الإيقاعية ومداها،وهذه النغمة الصوتية تسمى في الاصطلاح الصوتي الجهر[٤].

---

(١) راجع : كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي ، المقدمة ص١٧ .

(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب١/٦٠ ، الرعاية لتجويد القراءة ، مكي القيسي ص٥٨.

(٣) دراسة في علم الأصوات، حازم علي كمال الدين ص٣٦، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية،عبدالعزيز الصيغ ص٩٠.

(٤) علم اللغة ، محمود السعران ص١٣٧.

وتتمثل في الآتي :

أ- قلب الصاد زايًا إذا جاورت صوت الدال .

وشواهده الآتي :

١-ما جاء في مادة (حزد) قال ابن منظور : " الحَزْدُ : لُغْةٌ في الحَصْدِ مُضَارِعة[١].

٢-ما جاء في مادة (صدر) : " والصَّدَرُ ، نَقِيضُ الوِرْد ، صَدَرَ عنه يَصْدُرُ صَدْرًا ومَصْدَرًا ومَزْدَرًا (الأخيرة مُضارِعة) قال:

وَدعْ ذا الهَوى قبل القِلَى تَرْكُ ذِي الهَوَى مَتينِ القُوَى ، خَيْرٌ مِنَ الصَّرْمِ مَزْدَرًا [٢]

وقال : " جاء يَضْرِبُ أَصْدَرَيْهِ ، إذا جاء فارِغًا ، يعني عِطْفَيْه ، ويروى أَسْدَرَيْهِ بالسين ، وروى أبو حاتمٍ : جاءَ فلانٌ يَضربُ أَصْدَرَيْه وأَزْدَرَيْه أي جاء فارغًا [٣].

(١) لسان العرب : حزد .

(٢) لسان العرب : صدر .

(٣) السابق : صدر ، سدر ، وينظر : كتاب الإبدال ص١١٤ .

٣-المُصَدِّقُ : الذي يُصَدِّقُكَ في حديثك . وكلب تقلب الصاد مع القاف زايًا ، تقول: ازْدُقْنِي ، أي اصْدُقْني ، وقد بيّن سيبويه هذا الضرب من المضارعة في باب الإدغام [١] قال ابن منظور : " فأما قوله :

يَزِيـــدُ زَادَ اللهُ فـــي حياتـــه حـــامِي نِـــزَارٍ عِنْـــدَ مَزْدُوقَاتِـــه

فإنه أراد مَصْدُوقاته فقلب الصاد زايًا لضرب من المضارعة [٢].

٤-ما جاء في مادة (عصد) قال : " والعَصْدُ والعَزْدُ : النِكاح ، لا فعل له وقال كُراعُ : عَصَدَ الرجلُ المرأةَ يَعْصِدُها عَصْدًا، وعَزَدَها عَزْدًا : نَكَحها فجاء له بفعلٍ وأَعْصِدْنِي عَصْدًا من حِمارِك وعَزْدًا على المضارعة أي أعِزْني إياهُ لأنْزِيَهُ على أتاني [٣].

٥-جاء في مادة (مصد) : " والمُصْدُ : البردُ ؛ وما وجدنا لها العام مَصْدَةً ومَزْدَةً على البدل تبدلُ الصادُ زايًا ، يعني البرد ؛ وقال كُراعٌ : يعني شِدة البرد وشدة الحرّ ضدٌ [٤].

*** التفسير الصوتي لأمثلة المضارعة بقلب الصاد زايًا عند الدال** :

جدير بالذكر التنبيه على أن قلب السين صادًا عند الدال نتج عنه مستويان من الآداء الصوتي في نطق الصاد :

المستوى الأول : **إشمام الصاد صوت الزاي** : أي تبدل إلى تلك الظاء العامية التى نسمعها فى نطق الناس في لهجات الحديث لكلمة (ضابط) حين يقولون :

(١) لسان العرب : صدق .
(٢) السابق : صدق .
(٣) السابق : عسد ، عصد .
(٤) السابق : مصد .

ظابط [١] وقد أشار سيبويه إلى هذا المستوى من الآداء النطقى للصاد في حديثه عن الحرف الذي يُضارع به حرف من موضعه ، فمثّل له بالصاد الساكنة إذا كانت بعدها الدال قال : " فجعلوا الأول تابعًا للآخر فضارعوا به أشبه الحروف بالدال من موضعه وهي الزاي ؛ لأنها مجهورة غير مطبقة ، ولم يبدلوها زايًا خالصة كراهية الإحجاف بها للإطباق " [٢].

واشترط سيبويه لهذا المستوى من المضارعة شرطين :

الأول : سكون الصاد ؛ والسكون ضعف للحرف ، فالحرف يقوى بالحركة ولا ينقلب إلا بعد إيهانه بالسكون [٣] ، فإن تحركت الصاد لم تبدل لأنه قد وقع بينهما شيء [٤] أي حاجز وهو الحركة ؛ لأن محل الحركة من الحرف بعده [٥] .

الثاني : أن يلى الصاد الساكنة صوتُ الدال مباشرةً .

وتُبين من قول سيبويه أن العلة من وجود هذين الشرطين أنه أجرى الصاد والدال مجرى المضاعف الذي يكون في كلمة واحدة نحو : " مددتُ " فلما تعذر قلب الدال إلى جنس الصاد ضورع بالدال أشبه الأصوات بها من موضعها فجيء بالزاي [٦] وزاد الأمر بيانًا ابن جني إذ ذهب إلى أن الصاد لما سُكنت ضعفت بسكونها ،

(١) الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ص٢٠٤ .
(٢) الكتاب ٤٧٧/٤ وما بعدها .
(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٤١٦/٥ .
(٤) الكتاب ٤٧٨/٤ .
(٥) شرح المفصل لابن يعيش ٤١٦/٥ .
(٦) ينظر : كتاب سيبويه ٤٧٧/٤ .

وجاورت الصاد – المهموسة – الدال – المجهورة – " فقربت منها بأن أُشمت شيئًا من لفظ الزاي المقاربة للدال بالجهر " [١].

ومعنى الإشمام – هنا – أي خُلط لفظها بالزاي [٢] وهذا المستوى من الآداء الصوتي وارد في كلام العرب وموافق لبعض القراءات فى القرآن الكريم كقراءة حمزة والكسائي وذلك في اثني عشر موضعًا في كتاب الله أشار إليها مكي القيسي في الكشف [٣] وأبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ) [٤] والعكبري (ت: ٦١٦هـ) [٥] والقرطبي والقرطبي (ت: ٦٧١هـ) [٦] وأبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) [٧] وأحمد بن محمد محمد البنا (ت: ١١١٧هـ) [٨] ونقل عنهم عبد اللطيف البغدادي فى معجمه [٩].

المستوى الثاني : **قلب الصاد الساكنة قبل الدال زايًا خالصة** :

وهذا المستوى من الآداء النطقي للصاد عربي فصيح – كما وصفه سيبويه حين قال : " وسمعنا العرب الفصحاء يجعلونها – الضمير للصاد – زايًا خالصة"[١٠].

(١) ينظر : الخصائص ١٤٤/٢ .
(٢) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات ، مكي القيسي ٣٩٤/٢ .
(٣) السابق : ٣٩٤/٢ .
(٤) النشر في القراءات العشر ٢٥٠/٢ وما بعدها .
(٥) إعراب القراءات الشواذ ٣٩٨/١ .
(٦) الجامع لأحكام القرآن ٥٠٣/٦ .
(٧) البحر المحيط ٣٢٦/٣ .
(٨) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ٥١٧/١ ، ٣٤٢/٢ .
(٩) معجم القراءات القرآنية ١٢٢/٢ ، ٢٨/٧ .
(١٠) الكتاب ٤٧٨/٤ .

ولكل مستوى من مستويي الأداء النطقى لصوت الصاد بمعطياته السابقة تفسير يتوافق وميكانيكية النطق ، فمن أبدل من الصاد زايًا خالصة ، فحجته أن الصاد مطبقة مستعلية مهموسة رخوة جاورت الدال المجهورة الشديدة المنفتحة المستفلة فحصل بين جرسيهما هذا التنافي الناتج من اختلاف الصفات ، فأبدلوا من الصاد زايًا خالصة لتناسب الصاد في المخرج والهمس والصفير والرخاوة وتناسب الدال في جهرها واستقالها فتناسبت الأصوات فتلاء ما وزال النبوّ الذي كان بين الصاد والدال [١].

أما المضارعة بإشمام الصاد الساكنة صوت الزاي فقد وضح ابن يعيش ميكانيكية النطق بقوله : " فأما المضارعة فأن تنحو بالصاد نحو الزاي ، فتصير حرفًا مخرجه بين مخرج الصاد ومخرج الزاي ولم يبدلوها زايًا خالصة كالوجه الذي قبله محافظةً على الإطباق لئلا يذهب لفظ الصاد بالكلية ، فيذهب ما فيها من الإطباق ، والإطباق فضلة فى الصاد فيكون إجحافًا بها " [٢].

ولا تتم المضارعة بين الصاد والزاي إلا من خلال بعض القوانين الصوتية التى أشار إليها اللغويون القدامى والمحدثون كقانون اختزال الجهد ولتوضيح ذلك نعرض ميكانيكية نطق كل صوت على حده ، فعند نطق الصاد يعتمد طرف اللسان على اللثة بينما يرفع وسط اللسان نحو الحنك الأعلى ؛ ويكون الفراغ بين طرف اللسان وبين اللثة قليلاً جدًا ، ويرفع الحنك اللين ولا يتذبذب الوتران الصوتيان كما

(١) راجع : شرح المفصل لابن يعيش ٤١٦/٥ ، وشرح شافية ابن الحاجب للرضي ٢٣١/٣.
(٢) شرح المفصل ٤١٦/٥ .

يرتفع مؤخر اللسان نحو الطبق ارتفاعًا يقربه من الجدار الخلقي للحلق [١] لذا فالصاد صوت مهموس رخو مستعلٍ مطبق مصمت فيه صفير ويصنف من الأصوات القوية بصفاته.

أما عند نطق الدال فيلتقي طرف اللسان بأصول الثنايا ، ويرفع الحنك اللين (الطبق) فلا يمر الهواء إلى الأنف ، ويضغط الهواء مدة من الزمن ثم ينفصل العضوان انفصالاً فجائيًا محدثًا صوتًا انفجاريًا مع تضييق الأوتار الصوتية تضيقيًا يؤدي إلى اهتزاز هذه الأوتار عند مرور الهواء بها [٢] لذا فالدال صوت مجهور شديد مستفل منفتح مصمت قوي ببعض صفاته ، غير أن صفة الجهر أقوى من صفة الهمس لذا اختير صوت يتوافق مع الدال في الجهر ويتماثل مع الصاد في ميكانيكية نطقه فجاءوا بالزاي لأنه من نفس مخرج الصاد ويؤاخِي الدال في الجهر فيكون اللسان في عمل واحد .

ويشير علم اللغة الحديث إلى أن نطق الصوامت المهموسة يحتاج إلى قوة في إخراج النفس (الزفير) أعظم من التى يتطلبها نطق الصوامت المجهورة ، فضلاً على أن الصوامت المهموسة تحتاج عادة إلى جهد عضوي أقوى من الذي يستدعيه نطق الصوامت المهموسة [٣] ، لذا عدل الناطق عن النطق بالصاد إلى النطق بالزاي لتقليل الجهد بالانتقال من مجهور إلى مجهور فيكون اللسان فى وضع واحد بعدما كان في ارتفاع ثم انخفاض .

---

(١) ينظر : علم اللغة ، محمود السعران ص١٧٥ ، دراسة في علم الأصوات ، حازم علي كمال الدين ص٢٨ ، ص٢٩ .

(٢) ينظر : علم اللغة ، محمود السعران ص١٥٥ ، ودراسة في علم الأصوات حازم علي كمال الدين ص٢٧ .

(٣) علم اللغة ، محمود السعران ص١٥١ وما بعدها .

ب- قلب السين زايًا إذا جاورت صوت الدال :

وشواهده في لسان العرب ما يلي :

١- ما ورد فى اللسان في مادة (زدا) قال ابن منظور : " الزَّدْوُ كالسَّدْو ؛ وفي التهذيب لُغةٌ في السَّدْو ، وهو من لعب الصِّبْيان بالجَوْز [١].

٢- ما ورد في مادة (سدل) قال : " سَدَلَ الشْعَر والثوبَ والسِّترَ يَسْدُلُه ويَسْدُله سَدْلاً ، وأَسْدَله : أَرْخَاه وأرسله ... قال سيبويه : فأما قولهم يَزْدِلُ ثوبه فعلى المضارعة ؛ لأن السين ليست بمطبقة وهي من موضع الزاي ، فحسن إبدالها لذلك[٢].

التفسير الصوتي :

اشترط سيبويه لقلب السين زايًا الشروط نفسها التى شرطها لقالب الصاد زايًا، وهي سكون الزاي ومجاورتها للدال ، قال : " فإن كانت سين في موضع الصاد ، وكانت ساكنة لم يجز إلا الإبدال إذا أردت التقريب وذلك قولك فى " التَّسْدير " : " التَّزْدير " ، وفي " يَسْدُلُ ثوبَهُ " : يَزْدُلُ ثوبَهُ؛ لأنها من موضع الزاي وليست بمطبقة" [٣].

فلما كانت السين صوتًا مهموسًا منفتحًا فيه صفير ، والدال المجاورة لها صوت مجهور منفتح لا صفير فيه ، تأثرت السين المهموسة الضعيفة بالهمس وبالتسكين – بالدال القوية بجهرها وتحركها فأبدلوا من السين حرفًا يؤاخيها فى

---

(١) اللسان : زدا .

(٢) السابق : سدل .

(٣) ينظر : الكتاب ٤/٤٧٨ وما بعدها ، والأصول في النحو ٣/٤٣٠ .

المخرج والصفير ويؤاخي الدال فى الجهر فجاءوا بالزاي للتقريب بين السين والدال وصار عمل اللسان من موضع واحد ، فكأنهم كرهوا الخروج من حرف إلى حرفٍ ينافيه [١] أو كرهوا اجتماع السين والدال لما بينهما من المقاربة فى المخرج مع التباعد في الصفات [٢] فتعذر الإدغام فلجأوا إلى المضارعة بتقريب الحرفين أحدهما من الآخر لتحصل المجانسة بينهما .

وجدير بالذكر أن المضارعة بإبدال السين زايًا قبل الدال نتج عنها مستوى واحد من الآداء النطقي هو نطق السين زايًا خالصة ، ولا تجوز المضارعة بإشمام السين صوت الزاي – كما حدث مع الصاد – وذلك لسببين :

أولاً: أن السين ليست بمطبقة فيُخشى زوالُ إطباقها والإحجاف به ، وهو ظاهر كلام سيبويه [٣].

ثانياً : أن السين والزاي من مخرج واحد وهما حرفا صفير فيعسر الإشراب مع شدة التقارب بخلاف الصاد مع الزاي ، فالإطباق الذي في الصاد أمكن من إشرابها صوت الزاي ، ولا إطباق في السين [٤].

ولما كان التأثر يُبثُ من الدال – وهو الصوت اللاحق القوي بصفتي الجهر والشدة – إلى السين – وهو الصوت السابق الضعيف بهمسه ورخاوته وسكونه – سمي التأثر تأثرًا جزئيًا مدبرًا حالة اتصال الصامتين .

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٤١٤/٥ .

(٢) المقاصد الشافتية ٦/٩ .

(٣) ينظر : الكتاب ٤٧٩/٤ .

(٤) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش ٤١٤/٥ ، الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ٤١٤/٢ ، وشرح شافية ابن الحاجب للرضي ٢٣١/٣ .

ج- قلب السين زايًا إذا جاورت صوت القاف :

وشاهده ما جاء في لسان العرب فى مادتي (سقر) و(زقر) قال ابن منظور : " سقر : السَّقْرُ : من جوارح الطير معروف ، لُغْةٌ فى الصقر . والزَّقرُ : الصقر ، مُضارَعَة ؛ وذلك لأن كلبًا تقلب السين مع القاف خاصةً زايًا ، ويقولون في (مس سقر) : مس زقر وشاةٌ زَقْعَاءُ في سَقْعَاء [١].

وقال : " زقر : الزَّقْرُ : لُغْةٌ في الصَّقْرِ ، مُضارِعَة [٢].

التفسير الصوتي :

وقعت السين وهى حرف مهموس رخو مستفل قبل القاف وهي حرف مجهور شديد مستعلٍ ، والمهموس ضد المجهور ، وهو أضعف منه في النطق والمخرج [٣] والشديد ضد الرخو ، وهو أقوى منه في النطقُ والمخرج والمستعلي ضد المستفل وهو أقوى منه ، فلما اجتمعت الأضداد في النطق أبدلوا من السين حرفًا يوافقها في الصفير ومن مخرجها ، ويوافق القاف فى جهرها فكانت الزاي لأنها من مخرج السين وحرف مجهور .

وأشار ابن جني [٤] وتبعه ابن منظور [٥] إلى أن قلب السين زايًا عند القاف خاصة هي لهجة تنسب إلى قبيلة كلب من العرب ، وباستقراء لسان العرب تُبين قلة شواهد هذا النوع من المضارعة وما ورد فيها من شواهد مجرد نقل لكلام ابن جني ،

(١) لسان العرب : سقر .
(٢) السابق : زقر .
(٣) الرعاية لتجويد القراءة ، مكي القيسي ص٥٣ .
(٤) ينظر : سر صناعة الإعراب ١٩٦/١ .
(٥) لسان العرب : سقر .

ولعل مرجع ذلك أن قلب السين صادًا قبل القاف كان أكثر حظًا وشيوعًا في لغة العرب مقارنة بقلب السين زايًا ، نظرًا لما تتمتع به الصاد من صفات قوية كالإطباق والاستعلاء .

ثانياً : المضارعة بالتاثر الجزئي المدبر حالة انفصال الصامتين :

مضارعة بالاستعلاء .

وشاهدها :

قلب السين صادًا عند مجاورة (الطاء والغين والقاف) مُجاورة غير مباشرة.

ويُقصد بالتجاور غير المباشر وجود فاصلٍ حرفٍ أو حرفين بين السين وحروف الاستعلاء الثلاثة ، وعليه يمكن تقسيم هذا النوع من المضارعة قسمين:

- قلب السين صادًا عند (الطاء والقاف) مع وجود فاصل حرف واحد .
- قلب السين صادًا عند (الطاء والغين والقاف) مع وجود فاصل حرفان وبيانهما كالتالي :

أ ـ قلب السين صاداً عند الطاء والفاصل حرف واحد .

وشواهده :

١- ما جاء في مادة (سطع) قال ابن منظور : " وأما قولهم صاطع في ساطع فإنهم أبدلوها مع الطاء كما أبدلوها مع القاف لأنها في التَّصَعّد بمنزلتها "[(١)].

(١) لسان العرب : سطع .

٢- ما جاء في مادة (سعط) قال ابن منظور : " سَعَطَهُ الدّواء يَسْعَطُهُ ويَسْعُطُهُ سَعْطًا ، والضم أعلى ، والصاد في كل ذلك لُغْة عن اللحياني ؛ قال ابن سِيَدة : وأرى هذا إنما هو على المُضارعَة التى حكاها سيبويه في هذا وأشباهِه[١].

ب- قلب السين صاداً عند الطاء والفاصل بينهما حرفان :

وشاهده ما جاء في مادة (سرط) قال ابن منظور : " السِّراط : السبيلُ الواضح ، والصِّراط لُغْةٌ في السِّراط ، والصاد أعلى لمكان المضارعة ، وإن كانت السين هي الأصل [٢] .... قال الأزهري : وأصل صاده سين قلبت مع الطاء لقرب مخرجها [٣].

التفسير الصوتي :

أجاز سيبويه مضارعة السين بالصاد عند مجاورة بعض حروف الاستعلاء رغم التباعد بين السين وحروف الاستعلاء بالفصل بينهما بحاجز قد يكون حرفًا أو حرفين ، قال : " وربما ضارعوا بها وهي بعيدة ، نحو مصادر ، والصراط " وقال : " والمضارعة هنا وإن بعدت " ، وقال : " فأبدلوا السين صادًا كما أبدلوها حين لم يكن بينهما شيء " [٤].

فلما كانت السين صوتًا مهموسًا رخوًا مستفلًا غير مطبق يجاور الطاء ذلك الصوت المجهور الشديد المستعلي المطبق اجتمعت الأضداد كما هو ظاهر فأثرت الطاء بصفاتها القوية نظرًا لاجتماع الشدة فيها مع الجهر والإطباق والاستعلاء

(١) لسان العرب : صعط .
(٢) السابق : سرط .
(٣) السابق : صرط .
(٤) ينظر : الكتاب ٤/٤٧٨ .

وذلك غاية القوة في الحرف [١] – في السين الضعيفة بسكونها وهمسها ورخاوتها واستفالها وعدم إطباقها ، ولأجل إحداث التكيف الصوتي قلبت السين صادًا ؛ لأنها من مخرجها وتشاركها الصفير ، كما تشارك الطاء الاستعلاء والإطباق ، فصار عمل اللسان من موضع واحد ولم يبالوا ما بين السين والطاء من الحواجز .

وقد استحسن ابن يعيش قلب السين صادًا ؛ لأن الصاد أمضي في السمع من السين وأصفر في الفم [٢].

ج- قلب السين صاداً عند القاف والفاصل حرف واحد :

ومثاله ما ورد في لسان العرب في مادة (سفق) قال ابن منظور : " السَّفقُ لُغْةٌ في الصَّفق ، وثوب سَفيق أي صَفيق ... والصاد لغة أو مضارعَة ... والسين والصاد يتعاقبان مع القاف والخاء إلا أن بعض الكلمات يكثر في الصاد وبعضها يكثر في السين [٣].

د- قلب السين صاداً عند القاف والفاصل حرفان :

وشاهدا هذا القلب ما يلي :

(١) الرعاية لتجويد القراءة ص٥٩ .

(٢) شرح المفصل ٥/٥٢١ .

(٣) اللسان : سفق .

١- السَّويق : معروف ، والصاد فيه لُغْةٌ لمكان المضارَعَة [١].قال أبو الطيب اللغوي : " والصاد لغة تميمية " [٢].

٢- الصَّمْلَقُ : لُغْةٌ في السَّمْلَق ، وهو القاع الأملس ، وهي مضارعَة لمكان القاف [٣].

التفسير الصوتي :

ذكرت في موضع سابق [٤] أن السين المهموسة الرخوة المستفلة الضعيفة بصفاتها فضلاً على إيهانها بالسكون تأثرت بالقاف المجهورة الشديدة المستعلية القوية بصفاتها وتحركها ،فأبدلت من موضعها بأشبه الحروف بها وهي الصاد؛ لمؤاخاتها في المخرج والصفير ولتجانس القاف استعلائها ،ويكون عمل اللسان من موضع واحد ، ولم يبالوا ما بين السين والقاف من الحواجز ؛ وذلك لأنها قلبتها على بعد المخرجين ، فكما لم يبالوا بعد المخرجين ، لم يبالوا ما بينهما من الحروف ، إذا كانت تقوى عليها والحرفان متفاوتان [٥] وليست الصاد أختًا للقاف ولا مجاورة لها كالكاف والجيم فالقاف من أصل اللسان والصاد من صدره وأسلته وإنما جمع ما بينهما ما فيهما من الاستعلاء طلبًا للمشاكلة [٦].

(١) ينظر: صفحة٢٩ وما بعدا من هذا البحث .

(٢) كتاب الإبدال ص١٩٠ .

(٣) لسان العرب : صملق .

(٤) لسان العرب : صملق .

(٥) ينظر : كتاب سيبويه ٤٨٠/٤ ، الأصول في النحو ٤٢٩/٣ .

(٦) ينظر : سر صناعة الإعراب ٨١٧/٢ ، المنصف ٣٢٥/٢ ، التبصرة والتذكرة ٨٧٠/٢

هـ- قلب السين صاداً عند الغين والفاصل حرف واحد :

وشاهده ما ورد في لسان العرب في مادة (سلغ) ، قال صاحب اللسان : " سَلَغَتْ الشاةُ والبقرُ تَسْلَغُ سُلُوغًا وهي سَالِغٌ : تم سِمَتُها [١].وأما ما حُكي من قولهم : صالغٌ فعلى المضارعة ، وقيل هي عنبرية [٢] وجاء في مادة (صلغ) : " وصَلَغَتْ الشاةُ والبقرُ تَصْلَغُ صُلُوغًا ، وسلغت ، وهي صَالِغٌ ، بغير هاء تمت أسنانها ، وهي تصلغ بالخامس والسادس ، وزعم سيبويه أن الأصل السين ، والصاد مضارعة لمكان الغين [٣].

التفسير الصوتي :

تأثرت السين المهموسة المستفلة بالغين المجهورة المستعلية ولما كان المهموس ضد المجهور وأضعف منه نطقًا ومخرجًا وذلك لضعف الاعتماد عليه عند خروجه [٤] أبدلوا من السين حرفًا من مخرجها يوافقها الصفير ويوافق الغين في استعلائها أتوا بالصاد ليتجانس الصوتان .

ثالثًا : المضارعة بالتأثر المقبل الجزئي حالة اتصال الصامتين :

وتنقسم قسمين :

أ- مضارعة بالجهر .

ب-مضارعة بالاستعلاء .

---

(١) هكذا وردت.

(٢) لسان العرب : سلغ .

(٣) لسان العرب : صلغ .

(٤) ينظر : الرعاية لتجويد القراءة ص٥٨ .

وتفصيلهما كالتالي :

أ- مضارعة بالجهر :

وذلك من خلال : قلب تاء الافتعال دالاً إذا جاورت صوت الجيم وشاهدها ما ورد في اللسان مادة (جمع) قال ابن منظور : " جَمَعَ الشيءَ عن تَفْرِقة يَجْمَعُهُ جَمْعًا وجَمَّعَهُ وأَجْمَعَهُ فاجْتَمعَ واجْدَمَعَ وهي مضارعة [١].

التفسير الصوتي :

تأثرت التاء المهموسة بالجيم المجهورة ، ومن أجل تحقيق التماثل بين الصوتين أبدلت التاء من مخرجها دالاً لكونهما مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا فهما من الحروف النطعيَّة ؛ لأن مبدأهما من نطع الغار الأعلى [٢] فضلاً على أن الدال تناسب التاء في صفات الشدة والاستفال والانفتاح والإصمات وتناسب الجيم في الجهر والاستفال والانفتاح والإصمات ، فأرادوا أن يكون عمل اللسان من موضع واحد فأبدلوا الزائد تبعًا للأصلي وهو المشهور عند النحاة [٣] والمضارعة هنا لأجل التيسير والتخفيف فكأنهم استثقلوا مجاورة المهموس للمجهور فأبدلوا من التاء حرفًا من مخرجه مجهورًا وهو الدال ليخفَّ عليهم النطق به [٤].ولما كان التأثر يُبثُ من السابق إلى اللاحق سميّ تأثرًا مقبلاً حالة اتصال الصامتين لعدم وجود فاصل بينهما.

---

(١) لسان العرب : جمع .

(٢) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش ٥/٥١٧ وما بعدها .

(٣) ينظر : المنصف لابن جني ٢/٣٢٨ .

(٤) التبصرة والتذكرة للصيمري ٢/٨٥٣ .

والمضارعة بقلب تاء الافتعال دالاً بعد الجيم لغة قليلة وما سمع منها محدود كقولهم : " اجْدَرَءوا " في " اجْتَرءُوا " [١] ، وقولهم : " اجْدَزَّ " في "اجْتَزَّ" [٢].

ورغم قلة شواهد هذا النوع من المضارعة فإن بعض المحدثين – كالدكتور إبراهيم أنيس – اتخذ من قلب التاء دالاً بعد الجيم دليلاً استند إليه في جواز طرد قاعدة إبدال تاء الافتعال دالاً فلا يقتصر إبدالها على مجاورتها لأصوات الدال والذال والزاي بل تتعدى ذلك لتشمل كل فعل فاؤه صوت مجهور [٣].

ونقل ابن يعيش أن العرب أبدلوا من التاء دالاً في غير (افتعل) فقالوا : " دَوْلَجٌ " في " تَوْلَجٌ " قال : " كأنهم رأوا التاء مهموسة والواو مجهورة فأبدلوا من التاء الدال لأنها أختها في المخرج وأخت الواو في الجهر فتحصل المجانسة في الصوت وهذا قليل شاذ في الاستعمال وإن كان حسنًا في القياس ، ولقلة الاستعمال لا يقاس عليه [٤].

ونص ابن يعيش السابق جعل بعض المحدثين كالدكتور أنيس – يستنتج أن اللغة العربية بطبيعتها لا تستسيغ مجاورة الصوت المجهور مع نظيره المهموس فالدال لا تكاد تجاور التاء ، والزاي لا تجاور السين ... أما إذا التقى مجهور بغير

(١) ينظر : كتاب سيبويه ٤/٤٧٩ ، الأصول في النحو ٣/٤٣٠ .
(٢) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش ٥/٤١٠ .
(٣) الأصوات اللغوية ص١٨٣ .
(٤) شرح المفصل ٥/٤١٠ .

نظيره المهموس فالغالب في اللغة العربية ألا يتم التأثر إلا حين يختلفان اختلافًا كبيرًا في الصفة [١].

ب- مضارعة بالاستعلاء :

وذلك بقلب تاء الافتعال طاءًا بعد الصاد .

وشاهدها ما جاء في لسان العرب مادة (صقر) ، قال صاحب اللسان : " وصَقَرَ النارَ صَقْرًا وصَقَّرها : أوقَدَهَا ، وقد اصْتَقَرت واصْطَقَرَتْ جاءوا بها مرة على الأصل ومرة على المضارعة [٢].

التفسير الصوتي :

جاورت الصاد – ذلك الصوت المستعلي المطبق – التاء وهو صوت مستفل غير مطبق ونظرًا للاختلاف بين الصوتين في الصفات أبدلت التاء حرفًا مستعليًا من مخرجها لتناسب الصاد في الاستعلاء والإطباق فكانت الطاء لأنها من مخرج التاء فكلاهما أسناني لثوي [٣] وأخت الصاد في الاستعلاء والإطباق . ولما كان التأثر يُبث من السابق (الصاد) إلى اللاحق (التاء) سمي تأثرًا مقبلاً.

ولعل مايخطر للقارئ الآن أن المضارعة تحدث لاختلاف الصفة فكيف والصاد تشارك التاء في الهمس! ، ولعل في كلام ابن جني إجابة عما خطر بباله إذ يقول:" إن كانت الصاد مهموسة كالتاء فإن فيها استعلاءً ليس في التاء ؛ فأرادوا أن يكون عملهم من وجه واحد فأبدلوا الزائد للأصلي " [٤].فكأنهم كرهوا استعلاء

(١) الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ص١٨٣ .
(٢) لسان العرب : صقر .
(٣) دراسة فى علم الأصوات ، د/ حازم علي كمال الدين ص٢٨ .
(٤) المنصف ٣٢٨/٢ .

الصاد وبعدها حرف غير مستعلٍ وهو التاء إلا أنه من حيز حرف مستعل وهو الطاء ، فأبدلوا من التاء ما هو مستعلٍ من حيزها – أي مخرجها – وهو الطاء ... فاتفقت الصاد والطاء في الاستعلاء [١].

رابعاً : المضارعة بالتأثر المقبل الجزئي حالة انفصال الصامتين :

المضارعة بالاستعلاء : وذلك من خلال :

*** قلب السين صاداً إذا جاورت القاف وبينهما فاصل حرف واحد**

وشاهد ذلك ما جاء في لسان العرب مادة (قفس) قال ابن منظور : " والقُفْسُ : جيلٌ يكون بِكِرْمان فى جبالها كالأكراد ، وأنشد :

وكم قَطَعْنا من عَدُوٍّ شُرْسِ زُطٍّ وأكرادٍ وقُفْسٍ قُفْسِ

وهو بالصاد أيضًا ، وهي مضارعة [٢] ، وقال : " والقُفْصُ : قومٌ في جبلٍ من جبال كِرْمان [٣].

التفسير الصوتي :

سبق أن بينت للقارئ – فيما تقدم – مدي هيمنة ونفوذ حروف الاستعلاء على حرف السين بقلبها صادًا تحقيقًا للماثلة في الاستعلاء سواء بالمجاورة المباشرة لتلك الحروف أو بالمجاورة غير المباشرة ، ولكن هذه الهمينة اُشْتُرِط لها تقدم السين على حروف الاستعلاء كما في " سُقْت " و "صقت " و " سلخ " و " صلخ " . أما هنا فالأمر مختلف ؛ لأن المتقدم حرف الاستعلاء القاف والمتأخر

(١) ينظر : المنصف ٣٢٦/٢ وما بعدها ، والتبصرة والتذكرة ٨٥٥/٢ .

(٢) لسان العرب : قفس .

(٣) السابق : قفص .

(السين) وبينهما حاجز (الفاء) ، وعليه فإدراج (قفص) في باب المضارعة مخالف لمارسمه أكثر اللغويين من قواعد في هذه المسألة كالمبرد ، إذ عقد بابًا في المقتضب سماه " باب ما تُقلب فيه السين صادًا وتركها على لفظها أجود " [١] فعلة فعلة ترك السين على لفظها كونها الأصل ؛ وإنما تقلب لأجل التقريب مما بعدها خاصة إذا كان مستعليًا ، فتقلب ليكون تناولهما من وجهٍ واحد [٢] ولهذه العلة لم يسوّغ قلب السين صادًا بتقدم حرف الاستعلاء على السين قال : " فإن كان حرف من هذه الحروف قبل السين لم يجز قلبها ؛ نحو : قست ، وقسوت ، وطست [٣] وتبعه في ذلك ابن يعيش قال : " فإن تأخرت السين عن هذه الحروف ، لم يسغ فيها من الإبدال ما ساغ فيها متقدمة " [٤] ووافقهما الرأي الرضي [٥].وحجتهم أن أن السين بتأخرها عن الحرف المستعلي تجعل اللسان ينحدر بالصوت من عالٍ إلى منخفض ، فلا يثقل النطق في تلك الحالة ثقل التَّصعّد من منخفض كما لو تأخر الحرف المستعلي ، قال المبرد : " لأنهم إنما قلبوها وهذه الحروف بعدها ؛ لئلا يكونوا في انحدار ثم يرتفعوا ، وإذا كانت قبلها فإنما ينحدر إليها انحدارًا " [٦] ولهذا ولهذا السبب لا تقول في " قِسْتُ " : " قِصْتُ " ، ولا في " يَخْسَرُ المتاعَ " : " يَخْصَرُ " [٧].

(١) المقتضب ٣٦٠/١ .
(٢) السابق ٣٦٠/١ .
(٣) السابق ٣٦٠/١ .
(٤) شرح المفصل لابن يعيش ٤١٤/٥ .
(٥) شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٢٣٠/٣ .
(٦) المقتضب ٣٦٠/١ وما بعدها .
(٧) شرح المفصل لابن يعيش ٤١٤/٥ .

غير أن الحريري (ت: ٥١٦هـ) نقل لنا في مقامته الحلبية من الكلمات ما يُقرأ بالسين والصاد وقبلها الحرف المستعلي قال :

إن شِئتَ بالسِّينِ فاكْتُبْ ما أُبَيِّنُهُ ... وإنْ تَشَأْ فهوُ بالصّادَاتِ يُكْتَتَبُ

مَغسٌ وفَقَسٌ ومُسطارٌ ومُمَلسٌ ... وسَالِغٌ وسِرَاطُ الحقّ والسَّقَبُ

والسّامِعَانِ وَسَقْرٌ والسَّوِيقُ وَمِسْـ ... ـلاقٌ وعن كلّ هذا تُفِصحُ الكتُبُ [1]

وإن دلّ هذا فإنما يدل على سعة هذه اللغة ، وما تقدمه لمتكلميها من رخص تقدر بقدرها إلى جانب القواعد التي تحدد طرائق النطق بما يتناسب والقوانين الصوتية التي تنظم ميكانيكية النطق أثناء عملية الكلام.

(١) مقامات الحريري ، المقامة الحلبية ص٣٨٢ .

الخاتمة

وبعدُ ؛ فقد انتهى البحث إلى النتائج الآتية:

١- لم يستقر مدلول المضارعة على تسمية واحدة عند اللغويين القدامى إذ سُمي بأسماء عديدة منها: المضارعة، والتقريب، والتجنيس، والمشاكلة والمناسبة.

٢- لم يختلف المحدثون في دراستهم للمضارعة عن فهم القدماء لها ، بل سارت آراؤهم في الاتجاه الذي رسمه القدماء من التقعيد اللغوي.

٣- تهدف المضارعة إلى:

أ- تحقيق الانسجام الصوتي بين الأصوات داخل الكلمة الواحدة ، ومن ثم تحقيق الانسجام الإيقاعي بين الوحدات الصوتية المكونة للجملة والكلام بشكل عام .

ب- اختصار المجهود العضلي أثناء عملية نطق الكلام تيسيرًا على المتكلم، وقد ظهر ذلك في عبارات اللغويين القدامى بدءًا من سيبويه إذ أشار إلى ذلك بقوله : " ليكون عملهم من وجه واحد ، وليستعملوا ألسنتهم في ضربٍ واحد"

٤- تتأثر الأصوات بعضها ببعض في الكلمة الواحدة أثناء عملية نطق الوحدات الصوتية وتختلف درجة التأثر من صوت إلى آخر وفقًا للقوانين الصوتية التي يحددها النظام الصوتي للغة .

٥- المضارعة تأثير وتأثر بين صوتين متجاورين – ليس بالضرورة أن يكون تجاورًا مباشرًا- بينهما نبوّ صوتي فيقرّب بينهما بإحلال صوت جديد يحقق

التكيف الصوتي بين الوحدات الصوتية بما يمتلكه من خصائص مشتركة بينه وبين الصوت المقرّب من ناحية وبينه وبين الصوت المقرب منه من ناحية أخرى .

٦- المضارعة عملية نطقية منظمة لها ميكانيكية خاصة تخضع لقواعد وقوانين صوتية ، فهي ليست عملية اعتباطية .

٧- الموقعية وحدها ليست العامل الرئيس فى ميكانيكية إحلال صامت محل صامت آخر للتقريب بين صامتين بينهما نُبوّ في الصفات فهناك عامل آخر لا يمكن تجاهله بأي حال من الأحوال هو قوة الصفة.

٨- تحصل المضارعة فى أكثر الأحوال بين الحروف المتجاورة بلا فصلٍ وتقل مع وجود فاصل بين الحرفين .

٩- مجاورة الأصوات بعضها لبعض في الكلام المتصل هي السر فيما قد يصيب بعض الأصوات من تأثر؛ لذا اشترط بعض اللغويين التجاور المباشر بين الصامتين لتحقيق المضارعة.

١٠- المضارعة في جميع ما سُكِّن فيه حرف من حروف الصفير عند مجاورة حروف الاستعلاء قياس مطرّد.

١١- يشير علم اللغة الحديث إلى أن نطق الصوامت المهموسة يحتاج إلى قوة في إخراج النفس (الزفير) أعظم من التى يتطلبها نطق الصوامت المجهورة ، فضلاً على أن الصوامت المهموسة تحتاج عادةً إلى جهدٍ عضوي أقوى من الذي يستدعيه نطق الصوامت المهموسة.

١٢- قلب السين زايًا عند القاف خاصة هي لهجة تنسب إلى قبيلة كلب من العرب ، وباستقراء لسان العرب تُبين قلة شواهد هذا النوع من المضارعة وما ورد فيها من شواهد مجرد نقل لكلام ابن جني .

١٣- قلب السين صادًا قبل القاف أكثر حظًا وشيوعًا في لغة العرب مقارنة بقلب السين زايًا ، نظرًا لما تتمتع به الصاد من صفات قوية كالإطباق والاستعلاء .

١٤-المضارعة بقلب تاء الافتعال دالاً بعد الجيم لغة قليلة وما سُمِع منها محدود .

١٥- اتخذ بعض المحدثين – كالدكتور إبراهيم أنيس – من مسألة قلب التاء دالاً بعد الجيم دليلاً استند إليه في جواز طرد قاعدة إبدال تاء الافتعال دالاً فلا يقتصر إبدالها على مجاورتها لأصوات الدال والذال والزاي بل تتعدى ذلك لتشمل كل فعل فاؤه صوت مجهور.

١٦- اللغة العربية بطبيعتها لا تستسيغ مجاورة الصوت المجهور مع نظيره المهموس.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

١-أحمد بن محمد البنا(ت:١١١٧هـ):

إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى بمنتهى الأماني والمسرّات في علوم القراءات، تحقيق : د/ شعبان محمد إسماعيل، ط١ عالم الكتب ،بيروت ، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢ -الاستراباذي : الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي(ت:٦٨٦هـ) :

- شرح شافية ابن الحاجب ، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢.

٣-ابن الجَزَرِيّ: الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشافعي (ت:٨٣٣هـ)

النشر في القراءات العشر، مراجعة وتصحيح علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، المكتبة التجارية الكبرى بيروت – لبنان(د.ت) .

٤-ابن جني :أبو الفتح عثمان (ت:٣٩٢هـ):

- الخصائص ، تحقيق: د/ محمد علي النجار، ط٢ المكتبة العلمية (دار الكتب المصرية) ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.
- سر صناعة الإعراب ، دراسة وتحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم نط٢ دار القلم، دمشق١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.
- المنصف شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني النحوي لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني النحوي البصري،تحقيق: إبراهيم مصطفى،

وعبدالله أمين ،ط١ مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.

٥- ابن الحاجب: أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب(ت:٦٤٦هـ) :

- الإيضاح في شرح المفصل تحقيق د/موسى بناي العليلي ، إحياء التراث الإسلامي ، وزارة الأوقاف والشئون الدينية ، الجمهورية العراقية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٦-الحريري: أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، الحريري البصري: (ت:٥١٦هـ):

- مقامات الحريري ، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع ،عباسأحمد الباز مكة المكرمة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٧- أبو حيان الأندلسي: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي(ت:٧٤٥هـ):

- تفسير البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق : عادل أحمد عبد الموجود ، على محمد معوض ، شارك في التحقيق د/زكريا عبدالمجيد النوتي و د/ أحمد النجولي الجمل، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

٨- الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت:١٧٠هـ):

- كتاب العين مرتبًا على حروف المعجم ، تحقيق:د/عبدالمجيد هنداوي، ط١ دار الكتب العلمية،بيروت – لبنان١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٩-الزمخشري : جار الله أبو القاسم محمود بن عمر(ت:٥٣٨هـ):

- المفصل في علم العربية ، ط٢ ، دار الجيل – لبنان٢٠٠١م.

١٠-ابن السراج :أبوبكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي ت:(٣١٦هـ):

- الأصول في النحو ، تحقيق د/عبد الحسين الفتلي ط٢ مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٧هـ - ١٩٩٩م.

١١-سيبويه: أبو بشر عثمان بن قنبر (ت:١٧٩هـ):

- كتاب سيبويه ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، ط٢ مكتبة الخانجي القاهرة ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

١٢-السيوطي: الحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي(ت:٩١١هـ):

- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه : محمد أحمد جاد المولى بك ، وعلي محمد البجاوي ، ومحمد ابو الفضل إبراهيم، ط٣ مكتبة دار التراث ، القاهرة(د.ت).

١٣-الشاطبي:أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبى (ت: ٧٩٠هـ):

- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ، تحقيق : د/ عياد بن عيد الثُبيتى ، ط١ ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

١٤-الصَّيْمَرِيّ: أبومحمد عبدالله بن علي بن إسحاق(من نحاة القرن الرابع الهجري):

- التَّبْصِرَة والتَّذْكِرَة ، تحقيق: د/فتحي أحمد مصطفى عليّ الدين، ط١دار الفكر، دمشق١٤٠٣هـ - ١٩٤٢م.

١٥-أبو الطيب اللغوي: الإمام العلامة حجة العرب أبو الطيب عبدالواحد بن علي اللغوي الحلبي(ت:٣٥١هـ):

- كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي ، تحقيق : عز الدين التَّنوخيّ ،مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.

١٦-ابن عقيل: بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي ، المصري، الهمداني(ت:٧٦٩هـ):

- المساعد على تسهيل الفوائد ، تحقيق: محمد كامل بركات دار الفكر ١٤٠٠هـ.

١٧-العكبري: أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى (ت٦١٦هـ):

- إعراب القراءات الشواذ ، دراسة وتحقيق: محمد السيد أحمد عزوز ، ط١ عالم الكتب ، بيروت – لبنان ١٤١٧هـ -١٩٩٦م.

١٨- ابن فارس:أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت:٣٩٥هـ):

- معجم مقاييس اللغة، تحقيق د/عبدالسلام هارون،دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٩-القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت : ٦٧١هـ):

- الجامع لأحكام القرآن المبين لما تضمنه من السنة وآى الفرقان ، تحقيق : د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .

٢٠-المبرد :أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت:٢٨٥هـ):

- المقتضب ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ،ط٢ ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٤١٥هـ -١٩٩٤م .

٢١-مكي بن أبي طالب القيسي (ت:٤٣٧هـ):

- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، تحقيق: مكتب قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب ، ط١ مؤسسة قرطبة (د.ت)
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، تحقيق : د/ محيي الدين رمضان ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ،بيروت – لبنان ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

٢٢-ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت: ٧١١هـ):

- لسان العرب ، ط دار المعارف١٤٠١هـ –١٩٨١م.

٢٣-ابن يعيش : موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي(ت:٦٤٣هـ)

- شرح المفصل للزمخشري، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه،د/إميل بديع يعقوب،ط١، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

ثانياً : المراجع

١- **إبراهيم أنيس (دكتور):**

- الأصوات اللغوية ، ط٥ مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٥م.

٢-**أحمد عبدالمجيد هريدي(دكتور):**

- ظاهرة المخالفة الصوتية ودورها في نمو المعجم العربي، مكتبة الخانجي القاهرة ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

٣- **أحمد مختار عمر(دكتور)**:

- أسس علم اللغة ، تأليف ماريو باي، ترجمة وتعليق ،أحمد مختار عمر، ط٨، عالم الكتب ، القاهرة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- دراسة الصوت اللغوي ، ،عالم الكتب ، القاهرة ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٤- **جوزيف فندريس(لغوي فرنسي)**:

- اللغة ، ترجمة عبدالحميد الدواخلي ، محمد القصاص ، تقديم فاطمة خليل، المركز القومي للترجمة القاهرة ٢٠١٤م.

٥- **حازم علي كمال الدين (دكتور)**:

- دراسة في علم الأصوات ،ط١ مكتبة الآداب القاهرة١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

٦- **خليل إبراهيم العطية (دكتور)**:

- في البحث الصوتي عند العرب ، منشورات دار الجاحظ للنشر بغداد الجمهورية العراقية ١٩٨٣م.

٧- **رمضان عبدالتواب (دكتور)**:

- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ، ط٢ مكتبة الخانجي القاهرة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- التطور النحوي للغة العربية ، محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية عام١٩٢٩المستشرق الألماني برجشتراسر ، أخرجه وصححه وعلق عليه د/ رمضان عبد التواب ،ط٢مكتبة الخانجي القاهرة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٨- **زحزوح نسيمة ، عامو عبدالمجيد(دكتور)**:
- القوانين الصوتية التى تحكم بنية الكلمة العربية المماثلة والمخالفة فى القرآن الكريم ، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان - الجمهورية الجزائرية ١٤٣٦هـ ١٤٣٧هـ - ٢٠١٥م ٢٠١٦م. .

٩- **صلاح حسنين (دكتور)**:
- المدخل في علم الأصوات المقارن ، ط٢ مكتبة الآداب القاهرة ٢٠٠٥-٢٠٠٦م .

١٠-**عبد القادر عبد الجليل (دكتور)**:
- الأصوات اللغوية ،ط٢ دار صفاء عمان – الأردن ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
- علم الصرف الصوتي ،دار أزمنة للطباعة والنشر ، عمان – الأردن١٩٩٨م.

١١-عبد اللطيف الخطيب(دكتور):
- معجم القراءات ، ط١- دار سعد الدين للطباعة والنشر – دمشق – سورية ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

١٢-**عبدالصبور شاهين (دكتور)**:
- أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلاء) ط١ مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

١٣-كمال بشر(دكتور):
- علم الأصوات ، دار غريب ،القاهرة٢٠٠٠م.

١٤-**مجدي حسين أحمد شحادات(دكتور)**:
- ظاهرة الإبدال بين المماثلة والمخالفة قراءة جديدة في ميكانيكية النطق ، حوليات آداب عين شمس – المجلد ٤٢- (يناير – مارس ٢٠١٤م) .

١٥-**محمود السعران (دكتور)**:

- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ،دار النهضة الحديثة بيروت – لبنان(د.ت)

١٦-نسرين عبد الله شنوف(دكتور):

- في اللغة العربية دراسة وصفية تحليلية بين القدامى واللسانيات العربية الحديثة ، مجلة جامعة بابل /العلوم الإنسانية/المجلد ٢٠/العدد٢/٢٠١٢ .